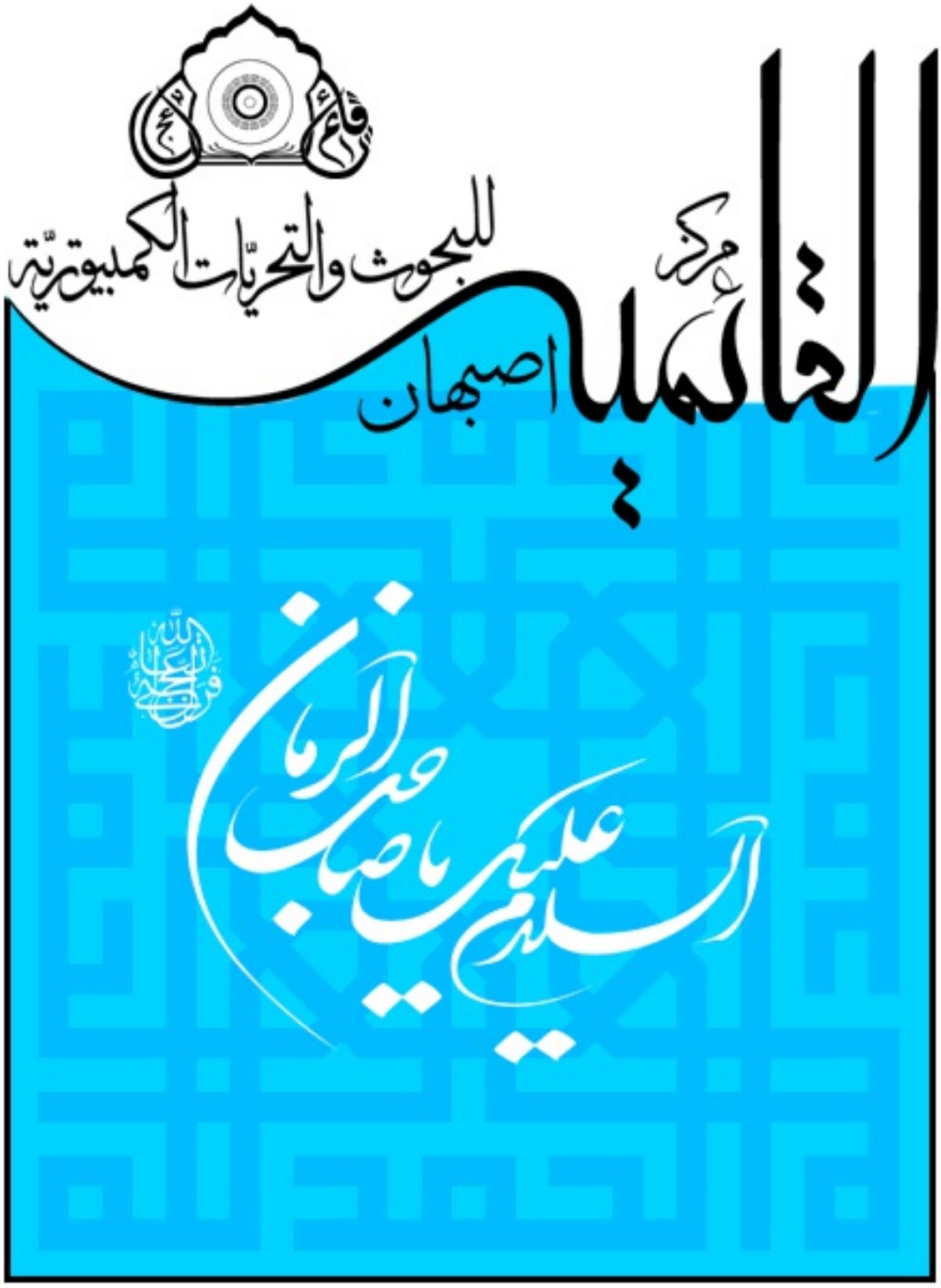

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تفريب البقيع
في الوثائق و المستندات

بسم الله الرحمن الرحيم

تخریب البقیع فی الوثائق و المستندات

کاتب:

علی قاضی عسکر

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تخریب البقیع فی الوثائق و المستندات ----- ۱۰
اشارة ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
کلمة المعهد ----- ۱۴
المقدمة ----- ۱۶
خزانة التأریخ الإسلامی ----- ۲۰
المدفونون فی البقیع ----- ۲۴
أئمة البقیع ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
۱. الإمام الحسن بن علیّ۷ ----- ۲۴
۲. الإمام زین العابدین علیّ بن الحسین۷ ----- ۲۵
۳. الإمام محمّد بن علیّ بن الحسین الباقر۷ ----- ۲۵
۴. الإمام جعفر بن محمّد الصادق۷ ----- ۲۶
العبّاس بن عبدالمطّلب ----- ۲۶
فاطمة بنت أسد۳ ----- ۲۷
قبور أولاد رسول‌الله۹ ----- ۲۸
اشاره ----- ۲۸
زینب ----- ۲۸
اُمّ کلثوم ----- ۲۸
رقیة ----- ۲۸
إبراهیم ----- ۲۹
زوجات النبیّ المدفونات فی البقیع ----- ۲۹

۱. اُمّ سلمة ۲۹
۲. زینب بنت جحش (ابنة عمّة النبی۹) ۲۹
۳. ماریة القبطیّة ۳۰
۴. زینب بنت خزیمة ۳۰
۵. عائشة بنت أبی‌بکر ۳۰
۶. حفصة بنت عمر بن الخطّاب ۳۰
۷. اُمّ حبیبة بنت أبی سفیان ۳۰
۸. جویریة بنت الحارث ۳۱
۹. صفیّة ۳۱
۱۰. سودة بنت زمعة بن قیس ۳۱
۱۱. ریحانة بنت زید ۳۱
قبر عمّات النبیّ۹ ۳۲
۱. صفیة بنت عبدالمطلب ۳۲
۲. عاتکة بنت عبدالمطّلب ۳۲
قبور سائر النسوة الفاضلات ۳۲
۱. اُمّ البنین۳ ۳۲
۲. حلیمة السعدیّة ۳۳
بقیّة من دفن فی البقیع ۳۳
۱. عقیل بن أبی‌طالب ۳۳
۲. عبدالله بن جعفر ۳۴
۳. محمد بن علیّ المعروف بابن الحنفیّة ۳۴
۴. أبوسفیان بن الحارث ۳۴
۵. إسماعیل بن جعفر ۳۴
۶. عثمان بن مظعون ۳۵

۷. أسعد بن زرارة ----- ۳۵
۸. خنیس بن حُذافة ----- ۳۵
۹. سعد بن معاذ ----- ۳۵
۱۰. عبدالله بن مسعود ----- ۳۶
۱۱. أبوسعید الخُدری ----- ۳۶
۱۲. المقداد بن الأسود ----- ۳۶
۱۳. أرقم بن أبی أرقم ----- ۳۶
۱۴. حکیم بن حِزام ----- ۳۶
۱۵. جابر بن عبدالله ----- ۳۷
۱۶. زید بن ثابت ----- ۳۷
۱۷. سهل بن سعد الساعدی ----- ۳۷
۱۸. مالک بن أنس ----- ۳۷
۱۹. نافع المدنی ----- ۳۷
۲۰. نافع شیخ القرّاء ----- ۳۷
۲۱. أسامة بن زید ----- ۳۷
۲۲. زید بن سهل، أبوطلحة الأنصاری ----- ۳۸
۲۳. شهداء واقعة الحَرّة ----- ۳۸
بیت الأحزان ----- ۳۹
اهتمام الأمراء بمقبرة البقیع ----- ۳۹
هدم القباب والمزارات ----- ۴۲
اشاره ----- ۴۲
ردود الفعل ----- ۴۸
اشاره ----- ۴۸
برقیّة فوریّة ----- ۴۹

خطاب السيّد المدرّس فی المجلس ۵۰
رسائل وبرقيّات العلماء والمراجع ۵۱
ردود فعل سائر المسلمين ۵۲
اشاره ۵۲
ردود فعل قائد الجيش(۲) ۵۳
ردود فعل مسلمی الهند ۵۴
مسؤول شؤون الرعايا والحجاج إلايرانيّين ۵۴
موقفان ۵۶
عدم التعاون مع السعوديّين ۵۷
تشكيل مؤتمر الخلافة ۵۸
تشكيل لجنة الدفاع عن الحرمين الشريفين ۵۹
هيمنة عبدالعزيز على الحجاز ۶۴
إعلان الدولة السعودية ۶۵
منع السفر إلى الحجاز ۶۶
بيان الحكومة الإيرانية ۶۶
إعلان إلى الشعب الإيرانی وعموم المسلمين ۶۶
بدء المؤامرة ۷۰
مهمّة حبيب الله هويدا ۷۱
النصّ الكامل لتقرير هويدا ۷۴
رسالة عبدالعزيز إلى ملک إيران ۸۳
السعی لإعادة بناء القبور ۸۴
جواب رسالة مظفّر أعلم ۸۶
تقرير السكرتير الأوّل للسفارة ۸۸
تقرير مظفّر أعلم ۹۰

جواب الكاظمی وزیر الخارجیة ۹۲
توجیه رسالة إلی لجنة الحجّ الدائمة ۹۲
الرسالة الثانیة ۹۴
لا یکفی صنع المظلّة ۹۴
لقاء مظفّر أعلم مع الأمیر عبدالله فیصل ۹۶
صدی نبأ إعادة الإعمار ۹۸
رسالة آیة الله العظمی الحکیم= ۱۰۰
جواب مظفّر أعلم لآیة الله الحکیم ۱۰۲
رسالة آیة الله السید هبة الدین الشهرستانی ۱۰۳
جواب رسالة آیة الله الشهرستانی= ۱۰۵
رسالة وزیر البلاط ۱۰۷
تفنید الخبر من قبل المملکة السعودیة ۱۰۸
نصّ بیان التکذیب ۱۱۱
رسالة السیّد إبراهیم الشهرستانی ۱۱۲
جواب مظفّر أعلم ۱۱۳
المتابعات اللاحقة ۱۱۴
لقاء مع الأمیر عبدالله فیصل ۱۱۶
تقدیر جهود السفارة ۱۱۷
مسألة وزیر الخارجیة ۱۱۸
سؤال فروزانفر من وزیر الخارجیة ۱۲۰
لقاء آخر لأعلم مع الأمیر فیصل ۱۲۱
نهایة المطاف ۱۲۲
خاتمة القول ۱۳۱
تعریف مرکز ۱۳۴

تخریب البقیع فی الوثائق و المستندات

اشارة

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۴۴۷-۳

شماره کتابشناسی ملی : ۳۱۵۹۵۳۹

عنوان و نام پدیدآور : تخریب‌البقیع فی‌الوثایق و المستندات/ سیدعلی قاضی‌عسکر؛ تعریب قسم‌الترجمه [نشر مشعر].

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر، ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری : ۱۳۵ ص.: مصور (رنگی).

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

عنوان قراردادی : تخریب و بازسازی بقیع به روایت اسناد .عربی

موضوع : بقیع -- تاریخ -- اسناد و مدارک

موضوع : زیارتگاه‌های اسلامی -- عربستان سعودی -- مدینه

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۷۶۳۵

رده بندی کنگره : BP۲۶۲/ق۲ت۳۰۴۳ ۱۳۹۲

سرشناسه : قاضی‌عسکر، سیدعلی، ۱۳۲۵ -

شناسه افزوده : نشر مشعر

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

ص:۱

اشاره

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص:۵

كلمة المعهد

يعلم كلُّ قوم وشعب أنّ الآثار القديمة جزء من ثقافته وميراثه القيّم المتبقى من الأقوام الماضية، وأنّها تمثّل هويته الوطنية، فيحرص على المحافظة عليها؛ ولهذا تجدهم فى كل يوم ينقّبون من جديد للعثور على هذه الآثار القديمة المتعلّقة بتلك الأقوام الماضية، والمدفونة فى أعماق الأرض وبطونها.

ولا شك أنّ هذه الآثار القديمة المتبقّية من تلك الأقوام، تعتبر من المستندات والوثائق التاريخية المهمّة والقيّمة؛ لأنّها قادرة بنفسها على إظهار الزوايا والخفايا لكلّ ثقافة، وقد كان من بين تلك الآثار القديمة آثار الأنبياء والأولياء: التى تتمتّع بمكانة خاصّة، وتأثير كبير على الثقافة المعاصرة، لا سيّما على ثقافة المؤمنين.

إنّ من بين تلك الآثار المتبقّية من عصر رسالة خاتم الأنبياء۹، بقيع الغرقد الذى هو كنز ثمين يضمّ رفات العديد من أصحاب النبى۹ وأزواجه وبناته، والأهمّ من ذلك ضمّه لبعض أكباد النبى۹ وأهل بيته الكرام:، وقد حظيت هذه البقعة من الأرض بمزيد من الاحترام الخاصّ من قبل النبى۹ وأصحابه فى السنوات الأولى، ثمّ من بعدهم المسلمين على مرّ التاريخ الإسلامى، وذلك اهتماماً منهم لإحياء هذه السيرة، وتكريماً

ص:۶

لصحابة النبی۹ وأهل بيته الكرام:، المدفونين فی هذه البقعة المباركة، حتّی أنّهم بنوا علی قبورهم المراقد المشرَّفة.

ولكن مع الأسف الشديد قام بعض بتخريب وهدم هذه البقاع المباركة والمراقد المشرفة بتعصّب خاطئ، فأضحی البقيع منذ تلك الحادثة مكاناً مهجوراً.

والكتاب الذی بين يديك دُوّنت فيه صور رائعة من ذلك الميراث القيّم وتلك الآثار الثمينة، التی طالتها يد التدمير والتخريب الآثمة فی هذه البقعة والتی أثارت غضب علماء الإسلام والمسلمين آنذاك، وقد حرره محقق نحرير، وكلّنا أمل ورجاء أن يكون هذا الأثر القيّم قادراً علی التعريف بهذه الآثار المتبقّية من عصر الرسالة، ومفيداً فی ترويج ونشر القيّم الإلهيّة والإنسانيّة، وأن يكون هادياً وباعثاً مناسباً علی وعی الحجاج والمعتمرين لبيت الله الحرام وكلّ المحبّين للإسلام العظيم.

ولا- يسعنا فی الختام إلا- أن نتقدّم بالشكر الجزيل للمؤلّف المحترم؛ لما بذله من جهود مُضنية فی تأليفه وإكماله لهذا الأثر القيّم، ولجميع الذين شاركوا فی إنجازه.

ومن الله التوفيق

ص:۷

المقدمة

أراد الله سبحانه وتعالى من جميع العباد أن يسيروا فى الأرض، ويتأمّلوا ويتدبّروا فى تاريخ وآثار السلف، ويعتبروا بما جرى على الاُمم السابقة.

قال تعالى: {قُلْ سيرُوا فى الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلُ كانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكينَ} (الروم: ۴۲)

و قد حاولت اُمم العالم ـ ولا سيما الاُمم ذات الحضارات العريقة ـ أن تبذل غاية جهدها وسعيها للحفاظ على تاريخها وميراثها، وكلّ ما له صلة بماضيها وآثارها على أرض الواقع.

و تكمن فائدة الحفاظ على التراث فى أمرين

أوّلاً: الاستفادة من المعلومات والتجارب والنماذج الإيجابية، والانتفاع منها والاستلهام منها لتحقيق المزيد من التقدّم فى المستقبل.

ثانياً: التعرّف على التجارب المرّة وموارد الفشل والهزائم التى واجهتها الأجيال الماضية على مرّ العصور؛ لاجتناب تكرار هذه الحوادث.

وقد اهتم القرآن الكريم بهذين الأمرين، ودعا الناس ـ من جهة ـ إلى تلقى الدروس والعبر من تاريخ أسلافهم، ودعاهم ـ من جهة اُخرى ـ إلى الحفاظ على تراثهم، وبيّن البارى عزّ وجلّ عند ذكره لقصّة أصحاب

ص:۸

الكهف بأنّ الفئة المؤمنة صمّمت على بناء مسجد على قبور أصحاب الكهف من أجل تخليد ذكرى هؤلاء الفتية.

{قالَ الَّذينَ غَلَبُوا عَلى أمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا} (الكهف: ۲۱)

وفى قضيّة اُخرى نجد أنّ النبىّ إبراهيم۷ يبنى فى جوار الكعبة سكناً لزوجته هاجر وابنه إسماعيل، ثمّ يصبح هذا المكان محلاًّ لدفن هاجر وإسماعيل بعد وفاتهما، وبعد ذلك عدَّ اللهُ هذا المكان مقدّساً، ويطوف الحجّاج حول هذا المكان فى كلّ عام، ويخلّدون هذا المقام باسم حجر إسماعيل؛ من أجل إحياء موقف هاجر وولدها وغيرهم من المدفونين فى تلك البقعة المقدّسة.

وفى حادثة اُخرى يقف النبى إبراهيم۷ على صخرة عند بنائه للكعبة، فيبقى أثر قدمه بقدرة الله على تلك الصخرة، ثمّ يدعو الله إلى حفظ هذا الأثر القيّم من خلال الأمر بالصلاة عند هذا المقام، حيث قال تعالى: {وَ اتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إبْراهيمَ مُصَلًّى}. (البقره: ۱۲۵)

وفى موقف آخر كان إسماعيل يجود بنفسه من العطش، فرفس برجله الأرض، فبعث الله إليه جبرئيل، وتفجّرت من تحت رجل إسماعيل عين زمزم؛ تكريماً لموقف هاجر، وقد حفظ لنا التاريخ هذا المكان لتبقى هذه الواقعة خالدة على مرّ الأجيال.

و قد أشار القرآن الكريم إلى البيوت التى عاش فيها الأنبياء والأولياء؛ لأنّها بيوت تذكّرنا بإخلاص وعظمة أهلها، فقال تعالى: {فى بُيُوتٍ أذِنَ اللَّهُ أنْ تُرْفَعَ ويُذْكَرَ فيها اسْمُهُ...} (النور: ۳۶)

و قد سئل رسول‌الله۹ هل بيت علىّ وفاطمة۸ من هذه البيوت؟ فأشار النبىّ۹ إلى بيت علىّ وفاطمة وقال: «نعم من أفاضلها».

ص:۹

ولكن مع الأسف الشديد عندما يسافر المسلمون فى يومنا هذا إلى الحجاز، ويقصدون زيارة هذه الأماكن المقدّسة، يجدون أنّ السلطة الحاكمة قامت بتخريبها وإزالة أثرها، وهذا ما يدعوهم إلى الحزن والأسى، ويتأسّفون كيف أدّت فكرة خاطئة إلى زوال هذه الآثار العظيمة التى بإمكان الجميع أن يستلهم منها العديد من الدروس والعبر؟!

ما هو سبب هدم القباب التى كانت مبنيّة على قبور أهل البيت: فى البقيع، وعلى قبور الشهداء فى منطقة احد، وعلى قبور الصلحاء فى مقبرة المعلّى؟

لماذا أُزيلت آثار بيت الإمام الصادق وبيت الإمام السجاد۸ والبيوت الأُخرى المرتبطة بالصحابة الأخيار فى المدينة؟

ولماذا لا نجد لبيت خديجة الكبرى۳ ومكان ولادة سيّدة نساء العالمين۳ أىّ أثر على أرض الواقع؟

لماذا مُحيت آثار حروب وغزوات المسلمين فى صدر الاسلام؟

ولا يجد الإنسان أيّة إجابة إزاء هذه الأسئلة؛ لأنّ الّذين أزالوا هذه الآثار يعتقدون بأنّ مظاهر التوحيد هى مظاهر للشرك، وهم يتّهمون جميع المسلمين بالشرك! ولكنّهم فى الواقع يجسّدون ـ فى يومنا هذا أمام جميع المسلمين ـ الخوارج الذين يحملون الأفكار الهدامة والعقول المتحجّرة، والتى دأبها النظر إلى التعاليم الدينية من الزوايا الضيّقة والمظلمة.

وقد اهتمّ هذا الكتاب بتسليط الأضواء على جزء يسير جدّاً من آثار هذا التفكير الرجعى والمتحجّر. ونأمل أن نجد فرصة أُخرى للبحث بصورة مفصّلة فى هذا الموضوع.

المؤلّف

ص:۱۰

ص:۱۱

خزانة التأريخ الإسلامى

البقيع ليس مجرّد مقبرة فحسب، بل هو مقرّ تراث الإسلام وخزانة تأريخه، وتحوى هذه البقعة قبور أربعة من أئمّة أهل البيت:، وقبور زوجات النبيّ۹ وبناته وبعض أبنائه، وبعض الصحابة والتابعين، وعمّات النبيّ۹، وهى تضمّ رفات زهاء عشرة آلاف شخص من أبرز شخصيّات التاريخ الإسلامى.

والبقيع ـ على الرغم من عظمته ومكانة لدى المسلمين ـ يعيش الغربة والمظلومية، وكلّ زائر يقصد المدينة المنورة ويقع بصره على هذه المقبرة، يعتصر قلبه حزناً و أسىً عند مشاهدته لمظلوميّة أهل البيت:، وتسيل دموعه على خدّيه من دون اختيار، ولو كان بوسع الحُجّاج أن يعبّروا عن مشاعرهم لصرخوا بأعلى صوتهم: لماذا تظلمون الإسلام وتظلمون أهل بيت رسول‌الله۹ عن طريق محاربتكم لآثارهم؟

أن جميع اُمم العالم تمجّد تراثها الوطنى وتحترمه، وتشيّد رمزاً لجنودها المجهولين، ولكن هؤلاء يمنعون حتى عن وضع حجر عادى على قبور من قام الإسلام على أيديهم.

وكلّ حاجّ يغادر المدينة المنورة فإنّه يغادرها بقلب يعصره الألم، ويعود

ص:۱۲

إلى وطنه وهو حزين لما رآه من مظلوميّة أهل البيت:، وتتوارث الأجيال هذا الأسى، وهى تنتظر اليوم الذى يتحوّل فيه البقيع إلى مقرّ لنشر علوم ومعارف أهل البيت:، وتكريم أصحاب الرسول المنتجبين.

يعود تاريخ مقبرة البقيع إلى العصر الجاهلى قبل الإسلام، ولكن الوثائق والمستندات لا تكشف بوضوح عُمر هذه المقبرة، ومتى بدأ الناس يدفنون موتاهم فيها؟

و تكشف المصادر التأريخيّة عن أنّ أهل المدينة كان يدفنون موتاهم قبل الهجرة فى مقبرتى «بنى حرام» و«بنى سالم»، وكان البعض يدفن موتاه فى منزله.(۱)

و تكشف المصادر التأريخيّة أيضاً عن أنّ مقبرة البقيع كانت مقبرة المسلمين فقط، وقد بدأ المسلمون يدفنون موتاهم فيها بعد هجرة المسلمين إلى المدينة، ثمّ دفن فى هذه المقبرة بمرور الزمان العديد من الصحابة والتابعين، وأيضاً زوجات النبىّ وبناته وأبنائه وأهل بيته، فأصبحت للبقيع بعد ذلك أهمّيّة خاصة.(۲)

و بصورة تدريجيّة اُهملت المقابر السابقة وتحوّلت إلى خرابات، ثمّ زال أثرها.(۳)

وجاء فى الروايات الشريفة: أنّ النبىّ۹ قصد هذه المقبرة بأمر الله عزّ وجلّ وسلّم على المدفونين فيها، وطلب من الله لهم الغفران.(۴)

۱- تاريخ حرم أئمّة البقيع، ۶۱.

۲- مدينه‌شناسى، ج ۱، ص ۳۲۱.

۳- وفاء الوفا، ج ۳، ص ۸۸۸.

۴- صحيح مسلم، ج ۴، ص ۴۰؛ سنن النسائى، ج ۴، ص ۹۱؛ الكافى، ج ۴، ص ۵۵۹.

ص:۱۳

وسـمّى البقيع بـاسم «بقيع الغرقـد» لنموّ نوع من الأشـجار ذات الأشواك فيه، وتسـمّى هـذه الأشـجار باسم «الغرقـد» ثمّ انعـدمت تلك الأشجار وبقى اسمها.(۱)

وقيل: بقيع الغرقد: اسم أرض قد غطّاها نوع من الأشجار الطويلة تعرف بالتوت.(۲)

ولم يكن للبقيع قبل مائة عام جدار أو سياج، ولكنّها حالياً محصورة بجدار مرتفع.

كان المسـلمون ـ من كل الطوائف ـ فيما سـبق وإلى يومنا هـذا يقصـدون البقيع بعـد زيارتهم لقبر النبىّ وقبور أهل بيته، ويزورون هذه القبور.

وكان لقبور أئمّـة أهل البيت: وبعض القبور الاُخرى قباب ومزارات، ولكن قام الوهّابيّون بهـدم هذه القباب والمزارات، ولا يوجد حالياً لقبور البقيع أىّ سقف أو مظلّات، وإنّما نجد فقط بعض القبور مميّزة عن الاُخرى بتحديدها بالأحجار.

۱- انظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة بقع.

۲- المصدر نفسه.

ص:۱۴

ص:۱۵

المدفونون فی البقیع

أئمة البقیع

اشاره

تقع قبور أربعة أئمّة معصومین: أمام باب البقیع حالیّاً، وعندما یجتاز الزائر هذه الباب یجد قبور هؤلاء العترة أمامه باتّجاه الیمین، وهم:

۱. الإمام الحسن بن علیّ۷

ولد الإمام الحسن۷ فی منتصف شهر رمضان من العام الثالث للهجرة فی المدینة المنوّرة، وقد أحبّه الرسول۹ حبّاً شدیداً، وکان یعتنی به ویرعاه برعایته الخاصّة، وبعد رحیل الرسول۹ لازم الإمام الحسن۷ أباه الإمام أمیرالمؤمنین۷ فی جمیع الأُمور، وکان الشخصیّة الاجتماعیّة الثانیة بعد أبیه، وقد دافع الإمام الحسن۷ عن الإسلام المحمّدی الأصیل، ولا سیما عن مسألة إمامة أهل البیت خلال مشارکته فی حروب الجمل وصفّین والنهروان.

وتصدّی۷ لمهمّة الإمامة بعد أبیه لمدّة ستّة أشهر، ثمّ شنّ معاویة علیه هجوماً لم یتمکّن الإمام الحسن۷ من الوقوف بوجه هذا الهجوم؛ لقلّة أنصاره، وقلّة المدافعین عن حقّه، ومن هذا المنطلق قَبِلَ الصلح الذی اقترحه

ص:۱۶

معاوية، واستشهد۷ عام ۵۰ على أثر السمّ الذى دسّه معاوية بن أبى سفيان إلى الإمام۷ عن طريق زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس، ودفن۷ فى البقيع. أحبّه الناس ولقّبوه بكريم أهل البيت:؛ لكرمه وحسن أخلاقه وتحلّيه بجميع مكارم الأخلاق.

۲. الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين۷

ولد الإمام زين العابدين عام ۳۸ه فى المدينة المنوّرة، وترعرع فى فترة إمامة الإمام الحسن۷ والإمام الحسين۷، وكان مع أبيه فى كربلاء، ولكن شاء الله أن يكون۷ عليلاً فى واقعة كربلاء، وأن يكون عاجزاً عن حمل السلاح ليبقى حيّاً، وتستمرّ الإمامة الإلهيّة فيه، وكان۷ بعد واقعة عاشوراء مع ركب السبايا عندما اُخذوا إلى الكوفة والشام.

وابتدأت إمامته۷ بعد واقعة عاشوراء، واستمرّت ۳۴ سنة، ثمّ استشهد فى عام ۹۴ه مسموماً بأمر الوليد بن عبدالملك، ودفن۷ فى البقيع جوار قبر عمّه الإمام الحسن۷.

وكان۷ معروفاً عند الخواصّ والعوامّ وعند الصديق والعدوّ بالزهد، وكثرة العبادة، والكرم، وعلوّ الشأن.

۳. الإمام محمّد بن علىّ بن الحسين الباقر۷

ولد الإمام الباقر۷ عام ۵۷ه ، وعاش مع أبيه فى المدينة المنورة، وبعد استشهاد أبيه اهتمّ بشؤون الإمامة الإلهيّة التى اختاره الله لها، وقام بتربية الكثير من الطلبة، وأُتيحت له فرصة تمكّن من خلالها أن ينشر معارف الإسلام الأصيل وينشر العلوم التى ورثها أهل البيت: من رسول‌الله۹.

ص:۱۷

ولهذا لُقّب۷ بـ «باقر العلوم»، واستشهد۷ عام ۱۱۴ه أو ۱۱۷ه بأمر هشام بن عبدالملك، ودُفن فی البقيع بجوار قبر أبيه۷.

۴. الإمام جعفر بن محمّد الصادق۷

ولد الإمام الصادق۷ عام ۸۰ه أو ۸۳ه ، وكان ممّن اختاره الله للإمامة بعد أبيه، وتمكّن۷ بعد استشهاد أبيه أن يربّی الآلاف من طلبة العلوم فی مختلف المجالات العلميّة، ولكن ضيّق الخليفة العبّاسی الثانی المنصور علی الإمام۷، ثمّ دسّ إليه السمّ، فاستشهد۷ فی ۲۵ شوال عام ۱۴۸ه ، ودفن فی البقيع جوار قبر أبيه وجدّه:.

العبّاس بن عبدالمطّلب

يوجد قبران جوار قبور أئمّة أهل البيت: الأربعة، أحدهما قبر العبّاس بن عبدالمطّلب عمّ النبی۹، والآخر قبر فاطمة بنت أسد۳ اُمّ أميرالمؤمنين علیّ۷.

قبور أئمّة البقيع:

(۱. الإمام الحسن المجتبی۷، ۲. الإمام زين‌العابدين۷، ۳. الإمام محمّد الباقر۷، ۴. الإمام جعفر الصادق۷ وأيضاً قبر العبّاس بن عبدالمطّلب)

ص:۱۸

ويعتبر العبّاس بن عبدالمطّلب من كبار شخصيّات قريش، وكان أكبر سنّاً من الرسول۹ حيث كان يكبره بسنتين أو ثلاث سنوات، وامتنع العبّاس من إظهار إيمانه فى مكّة، وأجبرته قريش فى السنة الثانية للهجرة على المشاركة معهم فى حرب بدر ضدّ رسول‌الله۹، ووقع أسيراً بأيدى المسلمين، وفكّ أسره بفدية، ثمّ أصبح من أفضل أصحاب الرسول۹.

وبعد رحيل النبىّ۹ بقى العبّاس على العهد مع أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب۷، وتوفّى فى المدينة عام ۳۳ للهجرة زمن خلافة عثمان، ودفن فى البقيع.

فاطمة بنت أسد۳

وهى زوجة أبى طالب، وأُمّ الإمام علىّ۷، وكانت من الأوائل الذين بايعوا رسول‌الله۹، وعندما تولّى أبوطالب۷ كفالة الرسول۹ كان لفاطمة الدور الكبير فى اعتنائها بالرسول۹، وبلغت من الكمال والقدسيّة بحيث ألجأها البارى عزّ وجلّ إلى بيته الحرام، فدخلت فيه، وأنجبت ولدها علىّ بن أبى طالب فى داخل الكعبة.

وعندما فارقت روحها الحياة حزن الرسول۹ عليها حزناً شديداً، وشارك فى تشييع جنازتها، وصلّى عليها، ووضعها فى قبرها ودموعه تجرى على خدّيه.

ص:۱۹

قبور أولاد رسول‌الله۹

اشاره

دفن فی مقبرة البقیع أیضاً ثلاث بنات لرسول‌الله۹، وهنّ: زینب وأمّ کلثوم ورقیّة، کما أنّ إبراهیم ابن رسول‌الله۹ أیضاً مدفون فی هذه المقبرة:

زینب

وهی أکبر بنت لرسول‌الله۹، اُمّها خدیجة، وقد تزّوجت بأبی العاص بن ربیع، وتوفّیت فی السنة الثامنة للهجرة.

اُمّ کلثوم

کانت زوجة عتیبة بن أبی لهب، ثمّ تزوجها عثمان فی السنة الثالثة للهجرة، وتوفّیت فی السنة التاسعة للهجرة، وبکی الرسول۹ علیها عندما دفنت فی البقیع.

رقیة

کانت زوجة عتبة بن أبی لهب، ثمّ تزوجها عثمان، وکانت ممّن هاجر إلی الحبشة، ثمّ عادت إلی المدینة المنوّرة، وتوفّیت فی السنة الثانیة للهجرة علی أثر مرض، وقد ذکر البعض بأنّها توفیت فی السنة الرابعة للهجرة، وأمر الرسول۹ أن تدفن فی البقیع.

قبور بنات رسول‌الله۹

ص:۲۰

إبراهيم

ولـد إبراهيم ابن رسـول‌الله۹ فى المدينـة فى ذى الحجّـة عـام ۸ للهجرة، واُمّه ماريـة القبطيّـة، وكـان لإبـراهيم مكانـة خاصّـة فى قلب رسول‌الله۹، وكان الرسول۹ يبدى مشاعره إزاء ولده هذا أمام الآخرين، وتوفّى إبراهيم بعد عام وعشرة أشهر من ولادته، وأمر الرسول۹ أن يـدفن إبراهيم فى البقيع بجوار قبر عثمان بن مظعون، ويطلق على مكان ولادة ابراهيم «مشـربـة اُمّ ابراهيم»، ويعـدّ هذا المكان حاليّاً من الآثار الإسلاميّة فى المدينة المنوّرة.

قبر إبراهيم ابن رسول‌الله۹

زوجات النبىّ المدفونات فى البقيع

۱. اُمّ سلمة

كانت من الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام، توفّيت عام ۶۱ه ، ودفنت فى البقيع.

۲. زينب بنت جحش (ابنة عمّة النبى۹)

تزوّجت فى البداية بزيد بن حارثة، ثمّ طلّقها زيد فى السـنة الخامسة للهجرة، وتزوّجها الرسول۹ وقصّة زواجه منها معروفة، وقد ذُكرت فى القرآن الكريم، وتوفّيت عام ۲۰ه ، ولها من العمر ۵۰ عاماً، ودُفنت فى البقيع.

ص:٢١

٣. مارية القبطيّة

هى اُمّ إبراهيم ابن رسول‌الله٩، توفّيت عام ١٦ه فى المدينة المنوّرة، ودفنت فى البقيع.

۴. زينب بنت خزيمة

كانت زوجة أحد الصحابة (عبدالله بن جحش)، وعندما استشهد تزوّجها النبىّ٩، وبعد شهرين أو ثلاثة أشهر من زواجها توفّيت فى عمر لم يتجاوز الثلاثين عاماً، وكان ذلك فى السنة الرابعة للهجرة، ودفنت فى البقيع.

۵. عائشة بنت أبى‌بكر

ولدت فى السنة الرابعة بعد البعثة، وتزوّجها الرسول٩ بعد ثلاث سنوات من وفاة خديجة، وتوفّيت عام ۵٧ أو ۵٨ ، ودفنت فى البقيع.

۶. حفصة بنت عمر بن الخطّاب

ولدت فى السنة الخامسة قبل البعثة، وتزوّجها فى البداية خنيس بن حُذافة، وبعد وفاته تزوّجها النبىّ٩ وتوفّيت ـ حسب قول الواقدى ـ عام ۴۵ه ، ودفنت فى البقيع.

٧. اُمّ حبيبة بنت أبى سفيان

كان قد تزوّجها عبيد الله بن جحش، وهو الذى صار نصرانيّاً فى الحبشة، فلمّا توفّى تزوّجها الرسول، وتوفّيت فى المدينة المنورة عام ۴٢ أو ۴۴ للهجرة، ودفنت فى البقيع.

ص:٢٢

٨. جويرية بنت الحارث

تزوّجها النبيّ فى السنة الخامسة أو السادسة للهجرة بعد غزوة بنى المصطلق، وتوفّيت فى المدينة المنورة عام ٥٠ او ٥٦ه ، ودفنت فى البقيع.

٩. صفيّة

كانت فى البداية زوجة «سَلّام بن مِشْكم»، وبعد وفاته تزوّجها «كنانة بن أبى الحُقيق»، وقُتل كنانة فى حرب خيبر، ووقعت «صفية» فى الأسر، فأعتقها النبىّ٩ ثمّ تزوّجها، وتوفّيت ـ حسب قول الواقدى ـ فى المدينة المنوّرة عام ٥٠ للهجرة، ودفنت فى البقيع.

قبور زوجات النبى٩

١٠. سودة بنت زمعة بن قيس

كانت زوجة لابن عمّها «سكران بن عمرو»، وبعد وفاته، تزوّجها النبىّ٩، وقد توفّيت فى المدينة عام ٥٠ أو ٥٤ه ، ودفنت فى البقيع.

١١. ريحانة بنت زيد

تزوّجها النبىّ فى السنة السادسة للهجرة، وقد توفّيت بعد حجّة الوداع، ودفنت فى البقيع.

ص:۲۳

قبر عمّات النبيّ۹

۱. صفية بنت عبدالمطلب

هی زوجـة العوّام بن خویلـد، وأُمّ الزبیر، وکانت ممّن حضـرت أرض اُحـد بعـد المعرکـة، وَرَثت استشـهاد حمزة، وفی حرب الخندق قتلت یهودیّاً، وکانت وفاتها عام ۲۰ه ، ولها من العمر ۷۵ سنة، ودفنت فی البقیع.

۲. عاتکة بنت عبدالمطّلب

ورد بأنّ عاتکة توفّیت بعد مجیئها إلی المدینة، ودفنت فی البقیع، وقال البعض بأنّها توفّیت فی مکّة ولم تأتِ المدینة أبداً.

قبر اُمّ البنین وعمّات النبیّ۹

قبور سائر النسوة الفاضلات

۱. اُمّ البنین۳

و هی فاطمـة بنت حزام بن خالـد، تزوّجهـا الإمام علیّ بن أبی طالب۷، فأنجبت له أربعـة أولاد، وهم: العباس، جعفر، عثمان وعبـدالله، وکلّهم استشهدوا مع الإمام الحسین۷ فی کربلاء، وتوفّیت اُمّ البنین فی المدینة، ودفنت فی البقیع.

ص:۲۴

۲. حلیمهٔ السعدیّهٔ

وهی مرضعهٔ النبیّ۹، وتوفّیت فی المدینهٔ، ودفنت فی البقیع.

مزار حلیمهٔ السعدیّهٔ

بقیّهٔ من دفن فی البقیع

۱. عقیل بن أبی‌طالب

هو أخو أمیرالمؤمنین علیّ۷ واُمّه فاطمهٔ بنت أسد، وهو من ناحیهٔ العمر أکبر من الإمام علیّ۷ بعشرین سنهٔ، وکانت له تضحیات کثیرهٔ فی سبیل نشر الإسلام، وفقَد بصره عند الکبر، وتوفّی قبل واقعهٔ الحرّهٔ فی أواخر حکومهٔ معاویهٔ، أو بدایهٔ حکومهٔ یزید، ودفن فی البقیع.

قبر عقیل بن أبی طالب

ص:٢٥

٢. عبدالله بن جعفر

اُمّه أسماء بنت عُميس، ووُلِد عبدالله وأخواه محمّد وعون في الحبشة، وذلك بعد هجرة أسماء مع زوجها جعفر إلى تلك المنطقة، وفقد عبدالله أباه في واقعة موتة، وكان من أصحاب الرسول٩ ثمّ كان مع الإمام عليّ٧، حيث ضحّى كثيراً في سبيل نشر الإسلام، وقد زوّجه الإمام عليّ٧ بابنته زينب الكبرى٣، واستشهد ابنه عون في واقعة كربلاء، كما استشهد ولدان له أيضاً على أيدى الاُمويّين في واقعة الحرّة بالمدينة المنوّرة، وتوفّى عبدالله عام ٨٠ للهجرة في المدينة المنوّرة وله من العمر ٩٠ عاماً، ودفن بجوار قبر عقيل ابن أبى طالب في مقبرة البقيع.

٣. محمد بن علىّ المعروف بابن الحنفيّة

كان من أبرز الشخصيّات في صدر الإسلام، وهو ابن أميرالمؤمنين٧، وشارك أباه أميرالمؤمنين٧ في معارك الجمل وصفّين والنهروان، ضدّ الناكثين والقاسطين والمارقين، وتوفّى عام ٨١ه ، ودفن في البقيع.

۴. أبوسفيان بن الحارث

هو ابن عمّ الرسول٩، آمن عام ٨ه ، وعاد في عام ٢٠ه إلى المدينة المنوّرة، وتوفّى فيها، ودفن في البقيع.

۵. إسماعيل بن جعفر

هو ابن الإمام الصادق٧، وكان يعيش مع اُسرته في منطقة «العُريض»، توفّى زمان حياة أبيه عام ١۴٣ه ، ودفن في البقيع، ويبعد قبره عن قبور أئمّة أهل البيت: حوالى ١۵ متراً، وبعد مبادرة الحكومة السعودية إلى توسعة المسجد وإحداث شارع أبى ذر، نُقل قبر إسماعيل إلى داخل البقيع.

ص:۲۶

۶. عثمان بن مظعون

کـان من أفاضل صـحابة رسول‌الله۹، وکـان الشـخص الثـالث عشـر من الأوائل الـذین آمنوا بالنبیّ۹، وقـد هـاجر مرّتین إلی الحبشـة، واشترک فی حرب بـدر، وبعد عودته إلی المدینة توفّی بعد مرور ۲۲ شـهراً من الهجرة، وکان عثمان بن مظعون أوّل مهاجر توفّی فی المدینة، ودفن فی البقیع.

۷. أسعد بن زرارة

هو من أهل بیعة العقبة، وهو أوّل شـخص أقام صلاة الجمعة فی المدینة المنوّرة بأمر من رسول‌الله۹، وقد توفّی فی المدینة ولم یتمّ بعد بناء مسجد النبیّ۹، وقام الرسول۹ بتغسیله وتکفینه وهو یبکی علیه، ثمّ صلّی علیه۹، ودفنه فی البقیع.

۸. خنیس بن حُذافة

کـان من أوائـل الـذین أسـلموا، وهو من المهـاجرین إلی الحبشـة، شـارک فی حرب بـدر، وجُرح فیها بحیث أدّی به هـذا الجرح إلی استشهاده فی العام الثالث للهجرة، وصلّی علی جثمانه الرسول۹، ودفنه جوار قبر عثمان بن مظعون.

۹. سعد بن معاذ

کان من قبیلة الأوس، وهو من کبار صـحابة الرسول۹، وکانت رایـة قبیلـة الأوس بیده فی حرب بدر، ثمّ جُرح فی حرب الخندق، وبلغ حدّ الموت، ثمّ توفّی فی وقت تزامن مع غزوة بنی قریظة، وصلّی علیه الرسول۹، ودفنه فی البقیع، جوار قبر فاطمة بنت أسد۳.

ص:۲۷

۱۰. عبدالله بن مسعود

کان من أوائل الذین آمنوا برسول‌الله۹ وأسلموا علی یدیه، وبلغ المرتبة السامیة فی قراءة القرآن وتعلیمه، وکان له دور فی جمع القرآن الکریم، توفّی عام ۳۲ للهجرة، ودفن فی البقیع جوار قبر عثمان بن مظعون.

۱۱. أبوسعید الخُدری

کان من صحابة الرسول۹، وشارک فی حرب اُحد، وکان متحلّیاً بالعلم والشجاعة، وعدّ بعد وفاة النبیّ من رواة مناقب أهل البیت:، توفّی فی المدینة عام ۶۴ أو ۷۴ للهجرة، ودفن قرب قبر فاطمة بنت أسد۳.

۱۲. المقداد بن الأسود

کان من صحابة الرسول۹ الأجلّاء، وکان یحبّه الرسول۹، توفّی عام ۳۳ه وله من العمر ۷۰ عاماً، وکانت وفاته فی منطقة الجُرف، وهی تبعد ثلاثة أمیال عن المدینة المنورّة، ونُقل جثمانه إلی المدینة، ودفن فی البقیع.

۱۳. أرقم بن أبی أرقم

کان من الأوائل الذین اعتنقوا الإسلام، وکان بیته فی مکّة مقرّاً لنشر الدعوة الإسلامیّة وتبیین تعالیم الرسول۹، وشارک فی العدید من الحروب والغزوات التی وقعت فی صدر الإسلام، وتوفّی وله من العمر ۸۰ عاماً، ودفن فی البقیع.

۱۴. حکیم بن حِزام

هو ابن أخی خدیجة۳، أسلم یوم الفتح، وتوفّی فی المدینة بعد عام ۵۴ه ، ودفن فی البقیع.

ص:٢٨

١٥. جابر بن عبدالله

كان من الصحابة المعروفين، شارك فى ١٩ غزوة، وتوفّى عام ٩٠ه وله من العمر ٩٤ عاماً، ودفن فى البقيع.

١٦. زيد بن ثابت

كان ممّن شارك فى جمع القرآن الكريم، وتوفّى عام ٤٥ أو ٥٠ للهجرة، ودفن فى البقيع.

١٧. سهل بن سعد الساعدى

توفّى عام ٨٨ه وله من العمر مائة سنة، وكانت وفاته فى المدينة.

١٨. مالک بن أنس

هو أحد أئمّة المذاهب الأربعة عند أهل السنّة، وهو إمام مذهب المالكيّة، وتوفّى فى المدينة ما بين أواسط عام ١٧٤ه وحتّى عام ١٧٩ه ، ودفن فى البقيع.

١٩. نافع المدنى

كان من كبار التابعين، وتوفّى ما بين عام ١١٧ إلى عام ١٢٠ه ، وكانت وفاته فى المدينة، ودفن فى البقيع، وقد دفن بجواره مالك بن أنس.

٢٠. نافع شيخ القرّاء

هو أحد القرّاء السبعة، وكان يقرأ للناس القرآن فى المدينة المنوّرة حوالى ٧٠ سنة، وتوفّى عام ١٦٩ه فى المدينة، ودفن فى البقيع.

٢١. أسامة بن زيد

توفّى فى المدينة عام ٥٤ه وله من العمر ٥٧ سنة.

ص:۲۹

۲۲. زید بن سهل، أبوطلحة الأنصاری

کان من صحابة الرسول۹، وتوفّی فی المدینة عام ۳۴ه أو بعد مرور أربعین یوماً من وفاة النبیّ۹.

۲۳. شهداء واقعة الحَرّة

دفن فی البقیع أیضاً مجموعة من شهداء واقعة الحرّة الذین سفکت دماؤهم علی ید جیش مسلم بن عقبة وبأمر یزید بن معاویة.

مزار شهداء واقعة الحَرّة

و من الشخصیّات المعروفة فی صدر الإسلام، والمدفونة فی مقبرة البقیع:

۱. عبدالرحمن بن عوف۲. عثمان بن عفّان

۳. سعد بن أبی‌الوقّاص۴. أبوهریرة

۵. صهیب بن سنان۶. اُسید بن حضیر

۷. حویطب بن عبد العُزّی۸. رُکانة بن عبد یزید

۹. عبدالله بن سلام۱۰. عبدالله بن عمرو

۱۱. أبوسلمة بن عبدالأسد۱۲. عبدالله بن عتیک

ص:۳۰

۱۳. قتادة بن نعمان۱۴. عمرو بن حَزم

۱۵. مخرمة بن نوفل۱۶. عبدالله بن أنیس

۱۷. براء بن معرور۱۸. جبیر بن مُطعِم

۱۹. مِسْطَح بن اُثاثة ۲۰. معاذ بن عفراء

۲۱. ابن عمر بن نفیل۲۲. مالک بن تیّهان

۲۳. أبو أسید الساعدی۲۴. محمد بن مَسلمة

۲۵. عُوَیْم بن ساعدة۲۶. کعب بن عمرو

بیت الأحزان

تقع فی جهة الشمال من قبور أئمّة أهل البیت: فی البقیع بقعة صغیرة کانت تأوی إلیها فاطمة الزهراء۳ بعد رحلة أبیها۹، وتذرف فیها الدموع المنهمرة؛ لفقد أبیها ولما لاقته من مصائب ومحن بعد فقده، وعُرفت هذه البقعة ببیت الأحزان، أو مسجد فاطمة، وکانت هذه البقعة إلی أوائل القرن الأخیر ذات مبنی یزوره الناس، ویقیمون فیه الصلاة.

اهتمام الاُمراء بمقبرة البقیع

اهتمّ اُمراء المدینة علی مرّ العصور بمقابر أهل البیت: وزوجات النبیّ۹ وأبنائه۹ والصحابة والتابعین المعروفین والمدفونین فی البقیع، وکانت قبور هؤلاء مزیّنة بالأحجار المزخرفة بالنقوش وذات أبنیة مشیّدة، وأضرحة ثمینة، کما کان هؤلاء الاُمراء یهتمّون دائماً بصیانة هذه الآثار والحفاظ علیها...(۱) .

۱- مدینه شناسی، ج ۱، ص ۳۲۳؛ تاریخ حرم ائمة البقیع، ص ۸۷.

ص:۳۱

و قـد ورد فی جمیع کتب الرحلات التی أَلّفها مَن زار المدینـة المنوّرة بأنّ مقبرة البقیع کانت قبل هیمنـة السـلطة الوهّابیّـة علی الحجاز ذات بنایات وقباب، وکانت قبور أئمّـة أهل البیت وبقیّة الصـلحاء قد بنی علیها بنیان ذات قباب، وقد ورد وصف هذه البنایات والقباب فی هذه الکتب.

و اهتمّ أیضـاً المصوّرون بمقـبرة البقیع والتقطوا منهـا صوراً تکشف حقیقـة الأبنیـة والقبـاب التی کـانت فی البقیع، ومن هـذه الصور ما التقطها «إبراهیم رفعت باشا» فی عام ۱۳۱۸ إلی عام ۱۳۲۵ه . ق، وأیضاً ما التقطها «محمّد لبیب بک» فی عام ۱۳۷۷ه . ق.(۱)

۱- مدینه شناسی، ج ۱، ص ۳۳۳.

ص:۳۲

صورة القباب والمزارات، فی البقیع

ص:۳۳

هدم القباب والمزارات

اشاره

قام آل سعود بعد هیمنتهم علی دفّة الحکم ـ ونتیجة انتمائهم إلی معتقدات محمّد ابن عبدالوهاب ـ بتدمیر الآثار المبنیّة علی قبور شخصیّات صدر الإسلام، والقضاء علیها فی کلّ مدینة ومنطقة تمکّنوا من بسط نفوذهم علیها.

و أقدم الوهّابیّون فی البدایة فی عام ۱۲۲۱ه علی هدم بعض الأبنیة المشیّدة علی القبور فی البقیع، وبعد هیمنتهم الکاملة علی أرض الحجاز قاموا فی شوال عام ۱۳۴۴ه بهدم جمیع ما کان مبنیّاً علی القبور فی البقیع، ونهبوا ما کان ثمیناً فی هذه الأبنیة، ولم یقتصر هذا الهدم علی مزارات المدینة المنورة، بل قاموا بهدم جمیع القباب والمزارات والبنایات المشیّدة علی القبور فی کلّ مکان امتدت سلطتهم إلیه.

و بیّن السیّد محسن الأمین أبعاد هدم الوهّابیّین للمزارات فی الحجاز بقوله:

«لما دخل الوّهابیّون إلی الطائف هدموا قبّة ابن عبّاس کما فعلوا فی المرّة الأُولی، ولمّا دخلوا مکّة المکرّمة هدموا قباب عبدالمطّلب جدّ النبیّ۹، وأبی طالب عمّه، وخدیجة اُمّ المؤمنین، وخرّبوا مولد النبیّ۹ ومولد فاطمة

ص:۳۴

الزهراء۳، ولمّا دخلوا جدّة هدموا قبّة حوّاء وخرّبوا قبرها كما خرّبوا قبور من ذكر أيضاً، وهدموا جميع ما بمكّة ونواحيها، والطائف ونواحيها، وجدّة ونواحيها، من القباب والمزارات والأمكنة التى يتبرّك بها. ولمّا حاصروا المدينة المنوّرة هدموا مسجد حمزة ومزاره؛ لأنّهما خارج المدينة، وشاع أنّهم رموا قبّة النبىّ۹ بالرصاص، ولكنّهم أنكروا ذلك.

ولمّا استولوا على المدينة المنوّرة خرج قاضى قضاتهم الشيخ عبدالله بن بليهد من مكّة إلى المدينة فى شهر رمضان سنة ۱۳۴۴ه ووجّه إلى أهل المدينة سؤالاً يسألهم فيه عن هدم القباب والمزارات، فسكت كثير منهم خوفاً وأجابه بعضهم بلزوم الهدم...

وإنّما أراد بهذا السؤال تسكين النفوس لا الاستفتاء الحقيقى، فإنّ الوهابيّين لا يتوقّفون فى وجوب هدم جميع القباب والأضرحة حتّى قبّة النبىّ۹، بل هو قاعدة مذهبهم وأساسه، وبعد صدور هذا السؤال والجواب هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها من القباب والأضرحة والمزارات، فهدموا قبّة أئمّة أهل البيت: بالبقيع، ومعهم العبّاس عمّ النبىّ۹ وجدرانها وأزالوا الصندوق والقفص الموضوعين على قبورهم، وصرفوا على ذلك ألف ريال مجيدى(۱) ، ولم يتركوا غير أحجار موضوعة على تلك القبور كعلامة، وهدموا قباب عبدالله وآمنة أبوى النبىّ۹ وأزواجه، وعثمان بن عفّان، وإسماعيل بن جعفر الصادق، ومالك إمام دار الهجرة، وغير ذلك ممّا يطول باستيفائه الكلام.

وبالجملة، هدموا جميع ما بالمدينة ونواحيها، وينبع وغيرها، من القباب والمزارات والأضرحة، وكانوا قبل ذلك هدموا قبّة حمزة عمّ النبىّ۹، وشهداء

۱- جاء فى كتاب تاريخ حرم أئمّة البقيع، ص ۵۱: أنّ هذا الإقدام كان فى الثامن من شهر شوال عام ۱۳۴۴ه . وقد صرفوا على العمّال الذين قاموا بهذا العمل مبلغ ألف ريال مجيدية!

ص:۳۵

اُحد كما مرّ، حتّى أصبح مشهد حمزة والشهداء والجامع الذى بجانبه وتلك الأبنية كلّها أثراً بعد عين، ولا يرى الزائر لقبر حمزة اليوم إلّا قبراً فى بريّة على رأس تلّ من التراب، وتريّثوا خوفاً من عاقبة الأمر عن هدم قبّة النبىّ۹، وضريحه التى حالها عندهم كحال غيرها أو أشدّ؛ لشدّة تعلّق المسلمين بذلك وتعظيمهم له، وأدلّتهم الآتية وفتواهم لا تستثنى قبّة نبىّ ولا غيره، وما أعلنه سلطانهم فى الجرائد من أنّه يحترم قبّة النبىّ۹ وضريحه، يخالف معتقداتهم جزماً، ولا يراد منه إلّا تسكين الخواطر، ومنع قيام العالم الإسلامى ضدّهم، ولو أمنوا ذلك ما توقّفوا عن هدمها وإلحاقها بغيرها، بل كانوا بدأوا بها قبل غيرها».(۱)

و كتب أيّوب صبرى باشا حول هدم القبور فى الحرمين الشريفين قبل الاستقرار الكامل للحكومة السعودية:

«ولكنّ الشريف غالب لم يحصل منهم ـ وبعد سكوت مدّة طويلة ـ على جواب، إلّا الرفض من كلّ منهم، فاضطرّ إلى تعيين أخيه الشريف عبدالمعين نائباً (قائم مقام) على إمارته، ثمّ أحرق قصره الواقع عند سفح جبل أجياد، وأخذ أولاده وأهله، وتوجّه إلى جدّة، وأرسل الشريف عبدالمعين فى سنة ۱۲۱۸ه ، إلى سعود بن عبدالعزيز، عدداً من علماء مكّة، وهم: الشيخ محمد طاهر والسيّد محمّد أبو بكر الميرغنى والسيّد محمّد العكاس وعبدالحفيظ عجيمى، يطلب منه العفو والأمان.

وقبل سعود رجاء الشريف عبدالمعين والتماسه، واصطحب العلماء المبعوثين المذكورين، وأخذ جيشه، وتوجّهوا إلى مكّة المكرمة، وهناك أقرّ سعود الشريف عبدالمعين فى منصبه قائم مقام للإمارة، وأمر بهدم القباب والأضرحة الموجودة فى مكّة وتخريبها. وبهذا دلّل على فساده وبغيه.

۱- وهابى‌ها، صص ۷۶ و ۷۷؛ كشف الارتياب، ص ۵۵.

ص:۳۶

فالوهّابیّون یقولون أنّ أهالی الحرمین الشریفین یعبدون القباب والقبور من دون الله تعالی، فإذا هدموا تلک القباب وأزالوا جدرانها، تحقّق لهم إخراج الناس من دائرة الشرک والکفر، وبذلک یعبدون الله وحده».(۱)

وکتب أیّوب صبری باشا فی مکان آخر:

«الشروط التی اقترحها سعود کما یلی:

۱. یجب علیکم عبادة الله تعالی وطاعته حسب اعتقاد الوهّابیّین وأحکامهم.

۲. التصدیق بنبوّة النبیّ۹ ورسالته، وإظهار الحرمة والتعظیم له علی الشکل والصورة التی بیّنها وحدّدها إمام المذهب الوهابی.

۳. هدم کافّة القبور والأضرحة، سواء فی داخل المدینة المنورة أو فی نواحیها وأطرافها وإزالتها، سواء کانت علیها قبّة أو لا قبّة علیها، وتترک کأنّها قبر عادی، أی بعد أن تهدم المبانی والقباب، ترفع ما علی الأضرحة من الصنادیق والأغطیة، ویهال علیها التراب والحصی.

۴. علی کلّ شخص أن یرجع عن دین آبائه وأجداده ومذهبهم، ویدخل فی دین الوهّابیّین وعقیدتهم، وأن یعمل بعد ذلک بأحکام الدیانة الوهّابیّة.

۵. التصدیق بأنّ محمّد بن عبدالوهاب ملهم من الله الرحمن، والإیمان بصحّة وصدق مذهبه ودیانته، والاعتراف بابن عبدالوهاب مجدّداً للدین والمذهب.

۶. إظهار الشدّة والإنکار والغضب علی کلّ من لم یدخل فی دین الوهّابیّین وعقیدتهم، أی الذین یثبتون علی دین آبائهم وأجدادهم، والتضییق علیهم ومجافاتهم، وإهانتهم وتحقیرهم.

۱- تاریخ وهابیان، ص ۶۸.

ص:۳۷

۷. إخبار اُمراء الوهّابیّین عن العلماء الذین یأبون الدخول فی الدین الوهّابی، أو أماکن العلماء الذین یختفون فی بیوتهم ومنازلهم.

۸. الموافقة علی دخول الوهّابیّین إلی القلعة التی یعیّنون حرّاساً حماة علیها.

۹. قبول أیّ أوامر أو نواهٍ تنشر وتعلن، سواء کانت سیاسیّة أو دینیّة، مهما کانت مهمّة ومشکلة، والعمل بموجبها بخلوص قلب، والقیام بحقّ الأمراء الوهّابیّین من الرعایة والاحترام الفائقین(۱).

وبعد أن وافق الناس علی شروط سعود أوکلَ سعود أمر تخریب القباب والمراقد إلی الناس أنفسهم، وحیث کان الناس فی حصار اقتصادی شدید، وکانوا یعانون من شتّی أنواع الظلم تقبّلوا هذا الأمر وأقدموا علی تنفیذه».

وینقل أیّوب صبری باشا نصّ رسالة أبناء المدینة إلی سعود بن عبدالعزیز التی جاء فیها: «... أمرتنا بهدم القباب التی فوق القبور، فهدمناها مراعاة للحدیث المشهور، وکلّما صدر منک الأمر فیمضی حکمه علی رغم أنف زید وعمرو...».(۲)

و ذکر أیّوب صبری باشا أیضاً:

«و إذا کانت عریضة أهل المدینة قد وصلت إلی سعود بن عبدالعزیز، ... ولهذا لم یستقبل سعود وفد المدینة المنوّرة... ولهذا قام هذا الملعون بزیادة الضغط والأذی علی أهل المدینة المنوّرة ومضایقتهم، وفی یوم وصوله إلی المدینة أمر بهدم بقیّة الأضرحة المنیفة وتخریبها.

وکان من جملة أوامر سعود أن یقوم خادم الضریح بهدم قبّته، ولهذا بادر

۱- تاریخ وهابیان، صص ۸۱ و ۸۸.

۲- تاریخ وهابیان، ص ۹۲.

ص:۳۸

خدّام الأضرحة طوعاً أو كرهاً بهدم القباب التى تعلوها.

ولكن خدّام ضريح سيّدنا حمزة، اعتذروا لسعود بقولهم: نحن ضعاف وكبار فى السنّ ونعجز عن هدم هذه القبة الشريفة، فتوجّه بنفسه ومعه خاصّة عبيده لهدم ذلك الضريح بالذات، وأمر أحد رعاع الوهّابيّة...، و كان ـ يعلم أنّه يعادل فرقة كبيرة من الرجال فى الشجاعة ـ وأمره بالصعود إلى أعلى القبّة الشريفة، ومعه معول وجاروف، وامتثل هذا... للأمر بقوله: «على الرأس يا سيّدى» وصعد على القبة الشريفة، وضرب بالمعول على القبّة [الهلال الموجود فى أعلى القبّة] ضربة قويّة، إلّا أنّ المعول طار من يده، وأسقط معه هذا... على الأرض، ولمّا رأى سعود هذا، تخلّى عن هدم القبّة، واكتفى بحرق بابها... .

جمع سعود أهالى المدينة، رجالاً ونساءً فى ساحة المناخة، وأغلق باب القلعة واعتلى كرسياً (منبراً) مرتفعاً، أعدّ خصيصاً له و خاطب الناس بصوت مرتفع قائلاً ـ «يا أهل المدينة، أنا لست مطمئناً إليكم وغير واثق بكم، ويبدو لى أنكم تنوون الثبات على دين الإسلام، ولا ـ تريدون الدخول فى العقيدة الصحيحة وهى الديانة الوهابية. فأنتم منافقون ولا ـ تظهر على وجه أى منكم لمعة نور الهداية، وتفكرون فى البقاء على شرككم القديم. ولقد أعطيت أوامر مشددة من أجل جلب حراسكم الموجودين فى القلعة إلى هنا، فإذا ظهرت منكم مخالفة لأوامرى وطاعتى، فاعلموا علم اليقين إننى قد قررت أن أطبق عليكم أيضاً ما سبق أن أجريته على أهل الطائف من العدالة المذهبية».(۱)

۱- تاريخ وهابيون، ص۹۴.

ص:۳۹

و کتب أیّوب صبری باشا فی موضع آخر من کتابه:

«و ما کاد المحمل الشامی یبتعد عن المدینة بعدّة منازل، حتّی انتقل سعود إلی المحکمة الشرعیّة، وأعطی أوامره بالإغارة علی الحجرة النبویّة الشریفة وخزینتها، ونهب کلّ ما کان فیها من الذهب والمجوهرات والأشیاء الثمینة، ثمّ أمر بهدم ما بقی من القباب التی لم تهدم، ولکنّه أبقی القبّة النبویّة الخضراء فی حالة خراب، بعد أن استعطفه الأهالی بترکها»(۱).

«[ثمّ] أمر بجمع أهالی المدینة المنوّرة کلّهم فی المسجد النبویّ الشریف، وبدأ یخطب فیهم، فقال: ...

«... ومن غیر المشروع فی مذهبنا أن تقوموا ـ کما فی السابق ـ بالوقوف أمام القبر النبویّ الشریف، وتعظّموه، وتصلّوا وتسلّموا علیه. فهذه الأفعال القبیحة من البدع غیر المستحسنة، وهی محرّمة فی الدین الوهّابی.

و من الواجب علی من یمرّ من أمام القبر الشریف، أن یعبر بدون توقّف، وفی أثناء مروره یسلّم علی النبیّ۹ و یقول: (السلام علی محمّد)، وهذا الاحترام والرعایة کافیة حسب اجتهاد إمامنا محمّد بن عبدالوهّاب»(۲).

ردود الفعل

اشاره

بعد وصول نبأ تدمیر قبور البقیع ولاسیما قبور أئمّة أهل البیت: المدفونین فی تلک المقبرة، اُثیرت مشاعر الغضب والاستیاء فی إیران وأبدی الشیعة ردود فعل شدیدة بحیث اضطرّ رئیس الوزراء آنذاک أن یعلن یوم السادس عشر من شهر صفر یوم حداد، وکان نصّ البیان الصادر کالتالی:

۱- تاریخ وهابیون، ص ۱۰۷.

۲- المصدر نفسه، ص۱۰۸.

هذا الخطاب موجود فی کتاب «تاریخ وهابیان» باللغة الفارسیة، وحیث لم نظفر بمصدره وباللغة العربیة التی القاها الملک سعود بن عبدالعزیز فقد نقلناه من الفارسیة الی العربیة

ص:۴۰

برقيّة فوريّة

إلى عامّة حكّام الإيالات والولايات وعمّال الحكومة:

وفق الأخبار التى اُبرقت إلينا بلغنا أنّ الفرقة الوهّابيّة أساءت الأدب إلى المدينة المنوّرة، ووجّهت نيران المدفع نحو المسجد الإسلامى الأعظم، والحكومة بعد اطّلاعها على هذه الفاجعة العظيمة دهشت وبدأت بدراسة الأمر والتهيّؤ لاتّخاذ الإجراءات المؤثّرة. وعلى نحو العجالة وبعد اتّفاق آراء حجج الإسلام، قرّرت الحكومة أن تعطّل كل أنحاء المملكة لمدّة يوم كامل؛ إبداءً لمشاعر التأثر ومن أجل القيام بمجالس العزاء، ولهذا اعلن لجميع علماء الأعلام فى أىّ مكان، ولجميع إدارات الدولة، وعامّة الناس، أن ينشروا هذا الخبر، وأن يعلنوا بأنّ يوم السادس عشر من شهر صفر يوم عطلة وعزاء.(۱)

و تبعاً لهذا البيان أصبح يوم السبت السادس عشر من شهر صفر (۱۵ شهريور) يوم عطلة، وأقامت مختلف الهيئات فى طهران مراسم العزاء، واجتمع العلماء فى ذلك اليوم فى مسجد سلطانى، وكانت مواكب العزاء تقصد هذا المسجد من جميع أنحاء طهران وتبدى استياءها وغضبها من هذه المسألة.

و فى مساء هذا اليوم أيضاً اجتمع عشرات الآلاف فى منطقة «دروازه دولت»، وألقى الخطباء هناك الخطب المهيّجة، وأبدوا استيائهم ونفرتهم إزاء ما جرى فى المدينة وإهانة الوهّابيّة لقبّة مرقد النبىّ۹.(۲)

و وكالة أنباء «ديلى تلغراف» ذكرت فى تقريرها عن مراسم هذا اليوم:

۱- مدرس قهرمان آزادى، ج ۲، ص ۶۸۲

۲- المصدر نفسه.

ص:۴۱

فی وسط التقاطع... وُضعت منصّة خشبيّة ذات ستّة أضلاع، ويبلغ ارتفاعها ۳۰ قدماً، وكانت المنصّة مفروشة بالسجّاد، وكان يرفرف فوقها علم أسود ... وكان حول هذه المنصّة ۲۵ ألف شخص من مختلف الأعمار، جالسين بروكاً على ركبهم، وهم ينتظرون... دخل السيّد «المدرّس»... فاستقبله الناس بالتصفيق والهتاف... فأبدى سماحته شكره للحضور، وجلس بين العلماء وممثّلی المجلس... بدأ الميرزا عبدالله الواعظ المعروف كلامه بمدح الرسول والصلاة والسلام عليه وعلى أهل بيته الأئمّة الأطهار، ولكنّه فجأة توجّه بهدوء إلى السيّد المدرّس وقال: إن تعلنوا الجهاد، فسيتوجّه الناس حفاة ومن دون سلاح نحو مرقد النبیّ ويقطّعون أعداء الله بأسنانهم وأظافيرهم... وكانت أكثر العبارات حماسيّة وممزوجة بالبكاء والنحيب.(۱)

خطاب السيّد المدرّس فی المجلس

ألقى السيّد المدرّس= بهذه المناسبة خطاباً فی اليوم الثامن من شهر شهريور ۱۳۰۴ه الموافق ۱۰ صفر المظفّر عام ۱۳۴۴ه .ق فی مجلس الشورى الوطنی، وقال بعد بيان مقدّمة:

«... نحن بصورة عامّة ضيّعنا أنفسنا، لدينا إخوة فی جميع أنحاء الدول الإسلاميّة، لم يتمّ التصرّف معهم بالصورة المطلوبة، علينا أن نستيقظ ونعی ما يدور حولنا وأن نحرس مجتمعنا.

أسأل أهل هذه الأُمّة: أیّ وقت أفضل من هذا الوقت؟ هل تجدون يوماً أفضل من هذا اليوم؟ من هو المستعدّ ليحمل اللواء ويقول أنا أحمل لواء

۱- مجله «تاريخ روابط خارجی»، السنة الثانية، الرقم ۹، ص ۲۸، نقلاً عن «رستاخيز ايران، سازمان برنامه»، صص ۲۳۳ و ۲۳۴.

ص:۴۲

الإسلام وأقوم بتطوير هذه الاُمّة فی ظلّ وطنيّتها وفی ظلّ ديانتها الاسلاميّة؟

اليوم عندما وصلنا نبأ هذه الواقعة، ونحن لم نطمئنّ بعد ممّا وقع، ولم نطّلع على تفاصيل الاُمور؟ والحكومة ملزمه بالبحث الكامل فی هذا المجال وإخبار المجلس بالمجريات، ولكن أقول: إنّ إيران اليوم جزء من أجزاء الدول الإسلاميّة، بل يمكن القول بأنّها الجزء الأكبر بين الدول الإسلاميّة. ويجب اليوم على هذا المجتمع أن يعرّف نفسه لجميع أبناء العالم، ويبيّن لهم بأنّ الشعب الإيرانی وحكومته يحافظون على مجتمعهم، ولديهم القدرة على صيانة أنفسهم ببركة هذا المجتمع.

الحكومة طلبت من المجلس تشكيل لجنة، ولا يخفی بأنّ من وظيفتهم تقديم هذا الطلب، وسيساعد المجلس على إنجاز هذا الأمر، وحسب اعتقادی علينا أن نبذل غاية جهدنا الفكری فی هذا الصعيد، وعلينا اتّخاذ خطوات لصيانة ديننا والحفاظ على قوميّتنا ووطنيّتنا، وعلينا أن لا نقدّم أیّ عمل أو أمر آخر على هذه القضيّة، وعلينا أن لا نسمح لهذه المسألة أن تتّسع وتؤدّی إلى المزيد من الدمار فی المجتمع؛ لئلّا نواجه ضرراً أعظم وتكون حالتنا ـ لا سمح الله ـ أسوأ ممّا نحن عليه الآن، ولا أقول أكثر من هذا».(۱)

و قام السيّد المدرّس= بعد إلقاء هذا الخطاب بتشكيل لجنة خاصّة لمتابعة هذه المسألة بصورة جادّة ومنظور إليها بعين الاعتبار.

رسائل وبرقيّات العلماء والمراجع

طالب مراجع وعلماء الحوزة العلميّة أيضاً عن طريق بعث الرسائل والبرقيّات أن تكون مواجهة حاسمة إزاء مسبّبی تخريب القبور وتدمير الآثار

۱- مدرس قهرمان آزادی، ج ۲، ص ۶۸۴.

ص:۴۳

المقدّسة. وبعث آیة الله السیّد أبوالحسن الأصفهانی= برقیّة إلی آیة الله الشیخ محمّد الخالصی= فی الکاظمین، وهو بدوره أیضاً أبلغ السیّد المدرّس= بهجوم الوهّابیّة(۱). وکتب المدرّس فی جواب آیةالله الخالصی:

«إذا اقتضی الأمر أخبرنی لأنطلق مع مجموعة من الشعب الإیرانی!»(۲).

و بعد وصول رسالة المدرّس شاع فی العراق بأنّ المدرّس تحرّک من طهران ومعه ما یقارب ۲۰۰ ألف شخص.(۳)

ردود فعل سائر المسلمین

اشاره

أبدی مسلموا المناطق الاُخری أیضاً استیاءهم إزاء هذا الفعل الشنیع، وبعثوا رسائل وبرقیّات إلی طهران لإبداء استیائهم هذا، وطالبوا الآخذین بزمام الاُمور فیها اتّخاذ موقف حاسم فی هذا المجال.

و بعث أهالی القفقاز طوماراً من تفلیس لممثّلی مجلس الشوری الوطنی، وطالبوا منهم لحاظ اِهانات الفرقة الوهّابیّة وارتکابها للأفعال الشنیعة بدعم من رئیسهم الفاشل ابن سعود إزاء الأماکن المشرّفة والمراقد المقدّسة، وأن یکون رئیس حکومة إیران الرائد لمواجهة هذه الأفعال، کما أنّ سائر الدول الإسلامیّة أیضاً تعرف وظیفتها بصورة جیّدة، وهی ستقدّم العون لاجتثاث جذور هذا الفساد والعداء للحقّ، وتساعد علی تطهیر الأرض من وجودهم القذر.(۴)

۱- مدرّس، مجاهدی شکست‌ناپذیر، عبدالعلی باقی، ص ۷۸

۲- المصدر نفسه، ص ۱۲۹

۳- المصدر نفسه.

۴- مجلة «تاریخ روابط خارجی»، السنة الثانیة، رقم ۹، ص ۲۶، نقلاً عن إرشیف وثائق وزارة الخارجیة، عام ۱۳۰۲، رقم الجعبة ۳۰، دوسیه ۱

ص:۴۴

وإضافة إلى مسلمى منطقة القفقاز، فقد بعث أبناء سائر المناطق أيضاً برقيّات مختلفة، وممّن بعث هذه البرقيات: مسلمو جميع الاتّحاد السوفياتى من قبيل: آذربيجان، ازبكستان، تركمنستان، قزاقستان، تاتارستان، ياشقيرستان، قزاقان، وأتباع دول إيران، تركيا، أفغانستان، الصين ومغولستان. وبيّن هؤلاء فى برقيّاتهم بأنّ مكّة المعظّمة والمدينة المنوّرة وما فيهما من آثار إسلاميّة متعلّقة بجميع المسلمين، ولهذا يجب على جميع دول العالم الإسلامى أن يبذلوا غاية جهدهم للحفاظ على هذه الأماكن المقدّسة.(۱)

ردود فعل قائد الجيش(۲)

و نظراً لشدّة الاحتجاجات أوعد قائد الجيش فى المجلس أنّه سيتابع الموضوع بنفسه، لكن الوثائق والمستندات تكشف بأنّه لم يتّخذ أيّة خطوة إيجابيّة، وعلى سبيل المثال قال السيّد محمّد على الشوشترى ممثّل جرجان فى مجلس الشورى الوطنى فى الجلسة ۱۹۸، الدورة الخامسة:(۳)

«نشرت البرقيات اللاسلكية» نقلاً عن ممثّل ابن سعود قضايا فى هذه الدولة، وعلينا أخذ الأمر بعين الاعتبار، وعلى لجنة التحرّى المحترمة التى عيّنها رئيس الحكومة المحترم أن تكشف عن الحقيقة وتبيّن واقع الأمر، فلو صحّ ما جرى، فإنّ علينا وفق رؤانا السياسيّة أن نلبّى مشاعر الجماهير المسلمة، ونمنع وصول أيّة يد تبغى التطاول والتجاسر على مكّة والمدينة...».(۴)

۱- مجلة «تاريخ روابط خارجى»، السنة الثانية، رقم ۹، ص ۲۷، نقلاً عن برقية ۶ / ۹، ص ۱۹۲۵ إلى ولىّ العهد ومجلس الشورى الوطنى و...، وإرشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ۱۳۰۴، رقم الجعبة ۳۰، دوسيه ۳ / ۱.

۲- يعنى به الملك الإيرانى الأسبق رضا البهلوى لمّا كان قائداً للجيش

۳- مجلة «تاريخ روابط خارجى»، السنة الثانية، عدد ۹، ص ۲۸.

۴- مشروح مذاكرات مجلس شورای ملى، بتاريخ ۲۳ شهريور ۱۳۰۴ه . ش.

ص:۴۵

ردود فعل مسلمى الهند

إنّ ردود فعل مجلس إيران تركت التاثير أيضاً على الهنـد. بحيث كتب شوكت علىّ، السـكرتير العام الفخرى لمؤتمر الخلافة فى الهند فى مراسلة مع زعماء ايران:

«نرى فى يومنا هذا فى كلّ بلد إسلامى رجلًا قادراً ومتمكّناً وشجاعاً ومتديّناً يقود سفينة الحكم، ويهديها إلى الشـرف والعزّة والعظمة، ونحن فى الواقع عنـدما تصـلنا هـذه الأنباء الرائعـة بصورة مفصّـلة عن الإخوة الإيرانيّين، ونشاهـد تخلّيهم عن الكسل الـذى كان مهيمناً عليهم سابقاً، ونرى اسـتعدادهم للتضـحية من أجل تطوّر الوطن، فإنّنا نفرح بذلك كثيراً، ويسـرّنا هذا الأمر جدّاً بحيث لا يمكن التعبير عن ميزان هذا الفرح والسـرور، وسيعقد قريباً مؤتمر من قبل مسلمى العالم، وبما أنّ الحجاز المقدّسة هى منبع النور والتربية الإسلاميّة، وقـد أزيلت عنهـا الهيمنـة غير الإسـلاميّة، فإنّنـا نطـالب جميع الممالـك الإسـلاميّة أن يبعثـوا ممثّليهم إلى هـذه البلـدة، ونحن نطـالب بجمهوريّة إسلامية يدير شؤونها الداخليّة الحجازيّون المنتخبون بمساعدة ومشورة المؤتمر الإسلامى».(۱)

مسؤول شؤون الرعايا والحجاج الإيرانيّين

بعد انهيار حكومة الهاشمى فى الحجاز عُيّن «منتخب الدولة» لتولّى مسؤولية الرعايا والحجّاج الإيرانيين بتاريخ ۱۶ شهر تير عام ۱۳۰۳ه. ش، وذهب إلى مكّة المكّرمة، وبعد استلام عبدالعزيز لزمام الحكم وانتشار أنباء

۱- مجلّة «تاريخ روابط خارجى»، السـنة الثانية، عدد ۹، صص ۲۸ و۲۹، نقلًا عن رسالـة ۱۴ ايلول ۱۹۲۵، الهيئـة المركزية للخلافة فى وثاق وزارة الخارجية.

ص:۴۶

تدمير الآثار الإسـلاميّة المقدّسة فى مدينتى مكّة والمدينة، ونشوء حالة القلق فى البلدان الإسـلاميّة ولا سيما فى إيران، كانت الحكومة السـعودية متزلزلة ولم تصل بعد إلى حالة الاسـتقرار المطلوب، ولهذا كذّب عبدالعزيز هذه الأنباء وطلب من الدول الإسلاميّة أن تبعث إليه فى الحجاز ممثّليها لمتابعـة هـذا الموضوع. وكانت إيران من أوائل الـدول التى بعثت إلى الحجاز هيئة متكوّنة من غفّارخان جلال السلطنة (وزير إيران المفوّض فى مصر) وحبيب‌الله خان هويدا، ودخلت هذه الهيئة إلى جدّة فى تاريخ ۲۴/۶/۱۳۰۴ه. ش.(۱)

واسـتقبل عبدالعزيز هذه الهيئة اسـتقبالاً حارّاً جدّاً، ورحّب بها أشدّ الترحيب، وعلى ضوء تقرير «هويدا» أبدى عبدالعزيز رغبته الشديدة للتقرّب إلى إيران، وكتب «هويدا» فى هذا المجال:

«... توقّفنا ليلة واحدة فى «بحره»، وكان لدينا لقاءان مع عبدالعزيز، وقد تعامل معنا عبدالعزيز فى غاية المودّة والاحترام، وأبدى فى كلّ لقاء رغبته الشديدة للتقرّب من الحكومة الإيرانيّة، وكان يقول: دولة إيران مجاورة لنا، ويعيش فى بلدنا حوالى ثلاثون ألف من الشـيعة فى نجد والأحساء، وبإمكانكم الاسـتفسار منهم حول معاملتنا لهم، وأكثر ما يقال عنّا مجرّد تهم وافتراءات، وسـتذهبون إن شاء الله إلى المدينـة وترون بـأعينكم كـذب مـا يفترى علينـا! وأنا أقول لكم بصـراحـة، وأنتم أيضاً اكتبوا إلى حكومتكم العليا بأنّنى سأُحافظ على الحرمين الشـريفين وأحرسهما من كلّ سوء، وأُضحّى من أجل حمايتهما بنفسى ومالى وأولادى، وما تمّ تدميره فى مكّة فإنّه كان قبل تسلّمى لزمام السلطة».(۲)

۱- اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۲۶.

۲- المصدر نفسه، ص ۲۷.

ص:۴۷

ونجد بأنّ عبدالعزیز نسب هدم القبور إلی غیره فی هذا المقام، لکنّه صرّح فی لقاء آخر کان له مع هویدا: «... نعم، الوهّابیّة لا تجوز البناء علی القبور، أو صنع القباب علیها، وتعتقد بأنّ هذا الأمر بدعة، وتری بأنّ حدیث «خیر القبور الدوارس» حدیثاً معتبراً، ولکنّنی بعد استلامی لزمام الحکم منعت من هدم القبور، وقدرت حالیّاً بإصرار وإلحاح أن تبعث الدول الإسلامیّة والجمعیّات المسلمة ممثّلیها إلی الحجاز، فإذا قرّروا البناء علی القبور فلا مانع لدیّ من هذا الأمر، وسأُساعدهم فی هذا المجال، والأمر سهل...».

وقال ایضاً حول شیعة نجد:

«یوجد لدینا حوالی عشرین إلی ثلاثین ألف من الرعایا الشیعة فی نجد والإحساء، فاقصدوهم واسألوهم، فإنّهم یعیشون فی غایة الحرّیة والارتیاح، وهم مشغولون بأعمالهم التجاریّة وسائر مهنهم من دون أیّ تضییق أو تشدّد مذهبی علیهم، ولا یکون ولن یکون علیهم أیّ تشدّد طائفی...».(۱)

نستنتج من هذه التقاریر بأنّ الملک عبدالعزیز کان یواجه الکثیر من المشاکل فی بدایة تثبیت سلطته، ولهذا کان یسعی أن ینسب تدمیر الآثار الإسلامیّة إلی الوهّابیّة، کأنّهم هم المصرّون علی هذا التدمیر، وکان یحاول استقطاب الدول الإسلامیّة والتقرّب إلیها من خلال الدعوة لإرسال ممثّلیها إلی الحجاز، وجلب رضایتهم من أجل تثبیت حکومته وتضییع الوقت، وامتصاص الغضب العام؛ لیری ماذا بإمکانه أن یفعل بعد استقرار حکومته.

موقفان

کتب السیّد علیّ موجانی حول تشکیل لجنة باسم «لجنة الدفاع عن الحرمین الشریفین» التی تمّ تشکیلها بإصرار السیّد المدرّس:

۱- اسناد روابط إیران وعربستان سعودی، ص ۲۸.

ص:۴۸

كان السائد بين رجال السياسة فى إيران فى خصوص تدمير الآثار الإسلاميّة فى الحجاز موقفين:

الأوّل: جماعة يتقدّمهم السيّد حسن المدرّس طالبوا من ممثّلى الدول الإسلاميّة مواجهة الوهّابيّة من أجل الحفاظ على الحرمين الشريفين.

الموقف الثانى: جماعة متصدية للمناصب الإدارية والسياسيّة العليا فى إيران، وكانوا يدافعون عن نظريّة هويدا المبتنية على بعث ممثّل إلى مؤتمر الخلافة الإسلاميّة الذى عقده الوهّابيّة.

أتباع الموقف الأوّل لم يكونوا مستعدّين للتعرّف على الوهّابيّة، بينما أتباع الموقف الثانى كان لديهم تبادل رسائل وبرقيّات وزيارات مع الوهّابيّة.

و كان الأمر على وشك الانتهاء لصالح الموقف الأوّل، ولكن مع الأسف انتهت الدورة الخامسة للتقنين فى الساعة الثالثة والنصف مساءً يوم الخميس ۲۲/۱۱/۱۳۰۴ه .ش، وكتبت جريدة «ناهيد» حول انتهاء هذه الدورة للمجلس:

«... إنا لله وإنا إليه راجعون... تمّ الاستيلاء على ممتلكات المرحوم حسب وصيّته من قبل متولّى أمره «ارباب كيخسرو»، رحمة الله عليه برحمةٍ واسعة».

عدم التعاون مع السعوديّن

أدّت هذه الواقعة ـ على الصعيد العملى ـ إلى تقليل إمكانيّة نشاط السيّد المدرّس، ومع الأسف الشديد أدّى التعتيم على مجريات الأُمور فى الجرائد والمجلّات، وفقدان الوثائق والمستندات إلى سلب قدرتنا على تقييم المجريات فى تلك الفترة.

ص:۴۹

وبعض الوثائق المتفرّقة الموجودة فی إرشیف وزارة الخارجیّة للجمهوریّة الإسلامیّة الإیرانیّة تکشف بأنّ السیّد المدرّس خالف بشدّة الحضور فی مؤتمر الخلافة الإسلامیّة، وقد أدّی هذا الأمر إلی نشوء حالة التذبذب بین شیعة سائر البلدان.(۱)

وتزامناً مع انتشار فتاوی مجموعة من علماء الوهّابیّة المبیّنة علی وجوب هدم القبور، وعدم زیارة الأماکن المقدّسة، ووصول هذه الفتاوی إلی إیران، ساد العالم الإسلامی موجه من الاستیاء والغضب، بحیث أدّی هذا الأمر إلی عدم حضور الکثیر من البلدان الإسلامیّة ـ حسب طلب السیّد المدرّس ـ فی المؤتمر، وکان السیّد المدرّس قد قال:

«لا ـ أتصوّر بأنّ هذا الاجتماع یکون اجتماعاً حقیقیّاً من قبل البلدان الإسلامیة، فسوریا ـ علی سبیل المثال ـ لم تجب دعوة ابن سعود، ولا أظنّ أحداً منهم یشارک فی هذا المؤتمر، إلّا أن یحضر المؤتمر السوریّون الموجودون فی مکّة، کما لا توجد أیّ قرینة تکشف حضور العراق وفلسطین والجزائر وتونس وترکیا وأفغانستان وغیرها من البلدان».

تشکیل مؤتمر الخلافة

عُقد مؤتمر الخلافة فی أوّل ذی القعدة عام ۱۳۴۴ه .ق نتیجة الجهود المکثّفة التی بذلت لعقده، لکن لم یحضر هذا المؤتمر إلّا القلیل، وفی الجلسة الثانیة من المؤتمر اقترح الشیخ خلیل الخالدی قاضی القضاة فی سوریا أن تُجری حوارات مع البلدان الإسلامیّة ولا سیما إیران، ولم ینته المؤتمر، حتی وصل الخبر عن طریق علماء النجف بأنّ الوهّابیّة هجموا علی البقیع!(۲)

۱- مجلة «تاریخ وروابط خارجی»، السنة الثانیة، عدد ۹، صص ۲۹ إلی ۳۳.

۲- المصدر نفسه، ص ۳۱.

ص:۵۰

تشكيل لجنة الدفاع عن الحرمين الشريفين

بعد انتشار هذا الخبر، اجتمع بعض علماء طهران ومنهم السيّد المدرّس فى منزل إمام جمعة خوى، وقرّروا تشكيل لجنة فى المجلس لمتابعة مجريات الاُمور، وبحضور السيّد حسن المدرّس والإمام جمعة خوى، إمام جمعة طهران، البهبهانى، آية الله زاده الخراسانى، الحاج ميرزا محمّدرضا الكرمانى، مستوفى الممالك، وثوق الدولة، محتشم السلطنة، مشير الدولة واحتشام السلطنه، لتقوم بدراسة الملفّات الموجودة فى وزارة الخارجية ومكتب الملك وتتّخذ القرارات اللازمة فى هذا الخصوص.

وعقدت أوّل جلسة لهذه اللجنة فى اليوم التالى من تأسيسها، واقترح السيّد المدرّس فى هذه الجلسة على مستوفى الممالك أن يتصدّى فى هذه الظروف الحسّاسة منصب رئاسة الوزراء.

وكان القرار المهمّ الآخر لهذه اللجنة إصدار بيان إلى وزارة البلاط لتلزم جميع أقسام وزارة الخارجية، أن لا تخطو خطوة فى خصوص الاُمور المرتبطة بالحرمين إلا بعد اطلاع اللجنة.

كما تمّ الاتّفاق على أن يكون اسم اللجنة: لجنة الدفاع عن الحرمين الشريفين، وتمّ دعوة مخبر السلطنة ومستشار الدولة وممتاز الدولة للحضور والمشاركة فى جلسات هذه اللجنة.

وأمّا الحكومة الوهّابيّة فإنّها بدأت بنشاطات واسعة النطاق كردّ فعل إزاء مواقف هذه اللجنة، ونشر الشيخ رشيد رضا ـ المشرف العام لمجلّة المنار ـ بياناً مفصّلاً فى جرائد مصر، وأطلق على حكومة إيران عبارة «الزندقة»، واستلم مقابل هذه الخدمة ۴۰۰۰ ليرة ذهب، ثمّ توجّه إلى مكّة المكرّمة،

ص:۵۱

وبدأ بالتدريس فى حلقة درس كبيرة كان يعقدها فى صحن الكعبة المعظّمة، وكسب بهذا ودّ ابن سعود.

وكان الهدف الأول لهذه الحملة الشعواء هو الجناح المتديّن فى إيران بزعامة السيّد المدرّس؛ لأنّ الوثائق والمستندات تكشف حسن العلاقة بين بلاط البهلوى وابن‌سعود.

وقد جاء فى إحدى الوثائق:

«فى مراسم تتويج صاحب الفخامة والجلالة سيادة الملك، بعث ابن سعود برقيّة تهنئة، فقرّرت حكومة إيران العليا بدل إجابة هذه البرقيّة عن طريق وزارة الخارجية المحترمة أو عن طريق البلاط، وبعثها إلى سلطان نجد أن ترسل عين الملك (هويدا) بصورة رسميّة إلى مكّة ليشكر ابن سعود على برقيّة التهنئة التى بعثها إلى ملك إيران».(۱)

وكان التزلزل فى الموقف بين رجال السياسة فى إيران يتصاعد ويشتدّ إزاء اتّخاذ قرار حاسم حول مجريات أحداث الحجاز، واللجنة التى كان يرأسها السيّد المدرّس ضغطت على مستوفى الممالك رئيس الوزراء ليبدى اعتراض بياناً تحت عنوان «إعلان إلى جميع أبناء المملكة وعموم المسلمين» إيران الرسمى عبر نشره، وطلبت الحكومة فى هذا الإعلان من جميع المسلمين أن يجتمعوا ويقوموا بحلّ المسائل المرتبطة بالحرمين الشريفين.(۲)

كما أن هيئة النجف العلميّة التى تمّ تشكيلها أسوة بتشكيل لجنة الحرمين الشريفين بعثت برقية إلى السيّد حسن المدرّس وآخرين، وأعلنت استياءها وغضبها ممّا قام به الوهّابيّة، وأبدت استعدادها لصيانة حرمات الإسلام.

۱- مجلة «تاريخ وروابط خارجى»، السنة الثانية، عدد ۹، ص ۳۱.

۲- المصدر نفسه، ص ۳۲.

ص:۵۲

ومن هـذا المنطلق عقـد السـيّد المـدرّس مجلسـاً فى مسـجد «مروى طهران» وارتقى المنـبر، وبيّن بصورة مفصّـلة الجرائم الـتى ارتكبها الوهّابيّة، كما سلّط الضوء على عقائد الوهّابيّة السخيفة، وطالب بتشكيل جامعة للدول الإسلامية.

وبعـد افتتاح الـدورة السادسـة للمجلس ـ وعلى رغم المشاكل الداخلية فى البلد ـ كان تفكير السـيّد المدرّس ومن حوله مازال منشـغلاً بموضوع الحرمين الشريفين.

وأشار البهبهانى فى بدء كلمته إلى إهمال المسلمين لتحدّيات الكفّار، وقال مستنتجاً:

«إلى متى الخنوع؟! إلى متى الإهمال؟! إلى متى التقاعس...؟! ملؤوا قلب كلّ مسـلم من مسـلمى إيران قيحاً...! يريدون أن يضيفوا فرقة اُخرى إلى فرق المسـلمين...، وإيران أيضـاً الـتى يجب عليهـا أن تهمّ بالأـمر ـ سواءً من الناحيـة السياسـية أم العقائديـة ـ أكثر من جميع الفرق الإسـلاميّة الاُخرى، فى أية حالٍ هى؟! ماذا صـنع أصـحاب السـيادة والولاية ورجال السياسة والحكم والذين كانوا يرون أنفسهم كلّ شـىء وغيرهم لا شىء؟ ماذا صنعوا من مواقف سياسيّة وديتيّة مهمّة فى هذه الفترة الحيوية وخلال هذه المدّة المديدة التى تقارب سنة كاملة؟

بعضهم يكذّب الوقائع، وجماعة غير متفاعله، وبعض آخر يقول: نحن نعمل، ولكنّهم ماذا يعملون؟ يجلسون ويتحدّثون، ثمّ يذهب كلّ واحـد منهم لشأنه، وكلّما سألت شـخصاً، قال: لازلنا نناقش فى هـذا الأمر، وعموماً ماذا صـنعتم لحدّ الآن؟ تحدّثتم أحاديث فارغة وبلا فائدة!».

ثمّ اقترح من جهته الحوار مع ممثّلى البلدان الإسلاميّة لعقد مؤتمر دولى

ص:۵۳

يحدّد المستقبل السياسى للحجاز، وقدّم اقتراحاً للمجلس ليقوم المجلس بمتابعته فوراً، وكان يستهدف هذا الاقتراح أن تكون لجنة الدفاع عن الحرمين الشريفين لجنة قانونيّة، ولكن واجه هذا الاقتراح ردود فعل شديدة من قبل رئيس الوزراء وبعض الممثّلين.

ومتابعة النسخ الفريدة لمسودّات محادثات المجلس تكشف وجود تعتيم شديد؛ لئلّا تتسرّب مجريات المجلس إلى الصحافة، وكانت «النظميّة» تفرض تعتيماً إعلامياً حتّى فى كلام الوكلاء، ولا تسمح بنشر بعض كلامهم فى الجرائد، وكانت مهمّة «النظميّة» تشكيل لجنة تقوم بالتعتيم الإعلامى.(۱)

وفى النهاية تركت هذه الخطابات أثرها ويُوقَّع مقترح البهبهانى من قبل ۲۲ شخصاً ومنهم السيّد المدرّس، وتطرح بعنوان بند واحد فى المجلس، وعلى الرغم من مخالفة بعض الممثّلين وتشكيكهم فى قدرات اللجنة، يقول السيّد المدرّس فى دفاعه عن هذا البند:

«نعتقد بأنّ هذا البند له منافع كثيرة لدولة إيران على الصعيد السياسى ومن ناحية الوجاهة، ويجب علينا اتّخاذ هذا الموقف؛ حفاظاً على محوريّة إيران، ولأهميّة هذه المسألة كلّنا نشارك، إيران دولة إسلاميّة كبيرة، إذن يجب تسليط الضوء على هذه المسألة؛ لأنّ الجميع يهتمّ بها، ولا يخفى بأنّ مجلس الشورى الوطنى أحقّ وأولى بالمساهمة فى هذا المجال، ولا يمكننا القول بأنّ هذه المسألة الكبيرة تنتهى فى شهر واحد أو شهرين أو سنة واحدة، المسألة أكبر من هذا، بل يجب متابعة الأمر سنة وسنتين كى نصل إلى النتيجة المطلوبة إن شاء الله، ونحن لا نفقد أملنا».(۲)

۱- مجلة «تاريخ وروابط خارجى»، السنة الثانية، عدد ۹، صص ۳۲ و۳۳.

۲- المصدر نفسه، ص ۳۳.

ص:۵۴

تكشف الوثائق والمستندات الناقصة بأنّ هذه المادّة تمّ التصويت عليها، ولكن يبدو أن الضغوط الكبيرة التى أُجريت على المجلس عرقلت الأمر، وبعد مرور شهر واحد تقريباً وقعت محاولة اغتيال للسيّد المدرّس بتاريخ ۷/۸/۱۳۰۵ فى طريق مدرسة سبهسالار (شهيد مطهرى)، والسيّد المدرّس على الرغم من نجاته من هذه المحاولة لاغتياله لكنّه لم يتمكّن من الحضور فى عشر جلسات ـ على أقلّ تقدير ـ من جلسات المجلس.

ومع الأسف نتيجة فقدان الوثائق فإنّنا لم نطّلع على نتائج إجراءات اللجنة ونشاطات السيّد المدرّس بعد ذلك.

وتوجد فقط وثيقة واحدة تعود تقريباً لعام ۱۳۴۵ه .ق / ۱۳۰۵ه .ش، تكشف إلى حدٍّ ما مدى الضغط الموجّه على جماعة السيّد المدرّس، وفى هذه الوثيقة نجد بأنّ الميرزا مهدى الزنجانى يطلب من أحد تجّار (طهران) بأن يوصل رسالة إلى السيّد المدرّس، والوثيقة هى:

«إذا لم تتّخذ حكومة إيران موقفاً حاسماً فسيؤدّى هذا الأمر إلى ذلّة المسلمين، وسيوجب نشوء الكثير من المفاسد، لقد كتبت لكم هذه الورقة سرّاً... شهد الله تعالى أنا أخشى أن تكرّر هذه القضيّة (هجوم الوهّابيّة) وتؤدّى إلى إفساد المسلمين».

وكتب السيّد المدرّس فى حاشية هذه الرسالة بيتاً واحداً فقط من الشعر، يكشف مضمونه مدى الصعوبات التى يواجهها السيّد المدرّس وراء الستار، ومضمون هذا الشعر: نعلم ما لا تعلم![(۱)]

۱- مقال: المدرّس ولجنة الدفاع عن الحرمين الشريفين، فصلية «تاريخ وروابط خارجى»، السنة الثانية، عدد ۹، صص ۲۹ـ۳۳.

ص:۵۵

هیمنهٔ عبدالعزیز علی الحجاز

بعد استقالهٔ الملک علیّ من السلطهٔ، هیمن عبدالعزیز علی دفّهٔ الحکم فی الحجاز وأصدر بیاناً بتاریخ ۲۲ جمادی الثانیهٔ ۱۳۴۴ جاء فیه:

بسم الله الرحمن الرحیم

إن الحمد لله نحمده ونشکره ونصلی ونسلّم علی خیر أنبیائه وأشرف مخلوقاته سیدنا محمد۶ أما بعد:

الجمیع قد اطلع علی الحوادث التی جرت بیننا وبین حسین وأبنائه، وقد اضطررنا للدفاع عن أنفسنا وبلادنا المقدّسهٔ والوقوف بوجه الأفعال الشنیعهٔ، وأن نسل سیوفنا ونضحّی بنفوسنا وأموالنا فی هذا السبیل، وبفضل الله الرؤوف فتح الله البلاد واستقرّ فیها الأمن.

ومنذ قیامنا بهذا الأمر قرّرنا العمل بما یقرّره العالم الاسلامی ـ وأهل الحجاز رکن من أرکان هذا العالم ـ إزاء هذه البلاد المقدّسهٔ، ودعونا عموم المسلمین مراراً لتأسیس المجمع الاسلامی وتحدید المصلحهٔ المستقبلیه لهذه البلاد، ثم دعونا عموم الناس وخواصهم وبعثنا بتاریخ ۱۰ ربیع الثانی ۱۳۴۴ه.ق الرسائل للحکومات والشعوب الاسلامیهٔ ـ هذه الرسائل منشورهٔ فی صحف وجرائد العالم ـ ومضی شهران ولم یبلغنا جواب من أحد ما عدا جماعهٔ الخلافهٔ فی الهند حیث ابدت استعدادها للقیام بما یؤدی إلی رفاه الحجاج فبارک الله فیها.

و حیث انتصرت القضیّهٔ فی الحجاز، وطلب أبناء الحجاز بصورهٔ فردیهٔ وجماعیهٔ تأسیس حکومهٔ، لم نجد بُدّاً من قبول هذه الطلبات المکرّرهٔ. وبما أن العالم الاسلامی لم یتخذ موقفا فی هذا الخصوص وترک الأمر لکل بلده أن تدیر

ص:۵۶

شؤونها بنفسها فإننا لانريد إلّا الاصلاح قدر وسعنا {وَ ما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ(۱) }.(۲)

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود

بتاريخ ۲۲ جمادى الثانية ۱۳۴۴

إعلان الدولة السعودية

بعد تأسيس الدولة السعودية بصورة رسمية بتاريخ ۲۴ جمادى الثانى ۱۳۴۴ه . ق، أصدرت بياناً جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلان المملكة للدول الصديقة

بفضل الله وعنايته اتفقت كلمة أهل الحجاز على أن نكون ملوكاً فى الحجاز، وبايعونا على أساس الكتاب وسنّة نبيّه۹ والخلفاء الراشدين لنؤسس حكومة ملكية وراثية تتولى ادارة شؤون الحجاز، ونحن قبلنا هذه البيعة بعد الرجاء بالله والتوكل عليه وطلبنا منه تبارك وتعالى العون وأصبح لقبنا «جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها» وسنبذل غاية جهدنا لأمن واستقرار ورفاه وسعادة أهالى هذا البلد وعموم الحجاج والزائرين، وننجز عن قريب ما يبتغيه العالم الإسلامى ليفرحوا بوضعية الحجاز ونسأل الله أن يعيننا فى أداء هذه المهمة.

وإنّه ولى التوفيق

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

۱- هود: ۸۸.

۲- راجع، تاريخ روابط خارجى إيران وعربستان سعودى، صص ۵۵ و۵۶.

ص:۵۷

منع السفر إلى الحجاز

قام الملك عبدالعزيز بهذا المنع ليضع البلدان الإسلاميّة أمام الأمر الواقع ويجبرهم على التواصل مع الدولة السعودية، ولكن على الرغم من هذا المنع فإنّ الأخبار والتقارير الواصلة من الحجاز وقلق مختلف البلدان دفعت مفتى مصر إلى منع المسلمين من الذهاب إلى مكّة، كما أنّ دولة انجلترا أيضاً لم تسمح لمسلمى الهند من الذهاب إلى الحجّ، وحكومة إيران أيضاً أعلنت فى جلسة ۱۱ اسفند ۱۳۰۴ه. ش بما يلى:

«... نحيط عامّة الناس علماً بأنّ الحكومة تعيش حالة القلق إزاء أمن وراحة الحجّاج، وتوصى الامتناع من الذهاب إلى الحجّ فى هذا العام».(۱)

بيان الحكومة الإيرانية

أصدرت حكومة إيران بتاريخ ۱/۴/۱۳۰۵ه . ش بياناً رسميّاً يدين بصراحة ممارسات الحكومة السعودية فى تدميرها للآثار الإسلاميّة، وهدمها لقبور أئمّة البقيع، واستنكارها لأعمال الوهّابيّة. وهذا نصّ البيان:

إعلان إلى الشعب الإيرانى وعموم المسلمين

إنّ الانتهاكات والاعتداءات التى ارتكبها الوهّابيّة بحقّ الدين وعقائد المسلمين قبل فترة، وهتكهم لحرمة الحرمين الشريفين التى يقصدها كافّة المسلمين لعبادة ربّهم، أقلقت عامّة المسلمين، وتجاسرهم على البقاع المقدّسة لأئمّة الدين أفجع قاطبة المؤمنين وأدخل فى قلوبهم الحزن والأسى، وهذا ممّا لا يخفى على أحد من أبناء بلدنا.

۱- اسناد روابط إيران وعربستان، ص ۶۶.

ص:۵۸

والحكومة الإيرانية من بداية حصول هذه الاعتداءات أعلنت دائماً استياءها وسخطها الشديدين إزاء هذه الأفعال الشنيعة والمخالفة للأدب والشؤون الدينية، والمناقضة للأُسس الحضاريّة، حتّى أبدى الملك عبدالعزيز بن سعود رئيس هذه الطائفة استعداده ليقف بوجه هذه الانتهاكات والاعتداءات الصريحة لعقائد وشعائر المسلمين.

ولكن على خلاف المتوقّع، فإنّ ما حصل مؤخّراً ينافي الوعود التى أعطاها، وهذا ما جرح مشاعر المسلمين وأدخل فى قلوبهم الحزن والأسى، وأدى أن ترفض حكومة إيران دعوة ابن سعود للمشاركة فى المجمع العام فى الحجاز.

ولا يخفى لزوم تعظيم الأماكن المقدّسة، والمؤمنون كافّة يعتقدون بأنّ تلك البقاع الشريفة التى هى مهبط الوحى ومنبع الفيض السماوى من الشعائر الإسلاميّة التى يجب تعظيمها، ولا سيما فى هذه الفترة الزمنيّة التى ينادى الجميع باحترام عقائد الآخرين، وشعائرهم الدينيّة، وجميع الأُمم المتحضّرة فى العالم تسعى لاحترام معتقدات المذاهب الأُخرى، وقد بطل منهج التعدّى والهجوم على الشعائر الدينيّة لسائر الأُمم والطوائف.

ولا شكّ فإنّ حكومة إيران وشعبها لا يسعها التزام الصمت، ولا تطيق فسح المجال لفرقة صغيرة لا تُعدّ بالنسبة إلى عامّة المسلمين إلّا أقل القليل أن تفرض عقائدها على العالم الإسلامى، وفى الحقيقة ليس هذا وقت الصبر أو التحمّل، ففى الوقت الذى تحترم جميع الأُمم الحيّة آثار وقبور حكمائها وعظمائها وشعرائها ومفكّريها ومبدعيها وإن كانوا من أتباع الأُمم الأُخرى، ولا يسمحون للعرق الوطنى أو القومى أو العنصرى أن يؤثّر فى احترامهم

ص:۵۹

هذا، فإنّنا نجد طائفة واحدة فقط تخالف الجميع وتصرّ على عقيدتها المبتنية على لزوم تدمير وهدم آثار أئمّة الهدى وأولياء الله، الذين يقدّسهم المؤمنون ويوالونهم بكلّ وجودهم.

وحكومة إيران تدين هذه الأفعال الشنيعة والأعمال البربريّة، وتستنكر هذه التصرّفات القبيحة، وتعلن هذه الحكومة فى نفس الوقت إلى قاطبة مسلمى العالم بأنّها انطلاقاً من ضرورة وحدة العقيدة الإسلاميّة تتّفق معهم فى قيامها للوقوف بوجه هذه الممارسات العدوانية فى نطاق قدراتها الممكنة، وبما أنّ الحرمين الشريفين فى الواقع يتعلّقان بجميع العالم الإسلامى، وحيث إن هذين الحرمين ليسا لطائفة من المسلمين دون أُخرى، فلهذا لا يحقّ لأحد أن يرى اختصاص هذه البقاع المقدّسة لنفسه، وأن يتصرّف بها كيفما يشاء، وأن يفرض عقائده على الآخرين، بل هذه البقاع المقدّسة هى لجميع المسلمين، وهى مركز معنوية الإسلام.

لهذا نطلب من جميع المسلمين أن يجتمعوا فى مجمع عام للأُمّة الإسلاميّة، وأن يتكفّلوا مقدّرات الحرمين الشريفين، وأن يضعوا قوانين وأنظمة لها ليتمكّن جميع المسلمين من العمل وفق عقائدهم المختصّة بحريّة كاملة فى هذه البقاع، وأن لا يقيّدهم أحد أو يمنعهم من البركات المعنوية والفيض السماوى لهذه الأماكن المقدّسة، ولا سيما مكّة المعظّمة والمدينة الطيّبة، فهذه البقاع منبع لتلقّى فيض السعادة الإلهيّة وليس الانتفاع المعنوى منها لبعض المسلمين دون البعض الآخر.

نأمل من الأُمم والبلدان الإسلاميّة أن تستجيب لهذا الطلب الدينى

ص:۶۰

والوطنی وتلبّی هذا النداء، وأن لا ترضی إلحاق الضرر أکثر من هذا بمقدّساتها الوطنیّة وشعائرها الدینیة.(۱)

الأوّل من شهر تیر ۱۳۰۵ه . ش

حسین بن یوسف رئیس الوزراء

بعد صدور هذا البیان، لم تنطلق ـ مع الأسف ـ من العالم الإسلامی أیة حرکة جادّة لإجبار السعودیین علی قبول إعادة بناء القبور وحفظ الآثار المدمَّرة، ولهذا ازداد ضغط الحکومة السعودیة علی الشیعة بحیث هجم مدیر شرطة السعودیة مع مجموعة من الجنود فی لیلة السابع من شهر محرّم عام ۱۳۴۷ه علی مجلس عزاء الشیعة الإیرانیّین، وقاموا بنهب ممتلکاتهم، واعتقلوا أحد السادة من الحجّاج یُدعی الحاجّ السیّد محمّد باقر، وأخذوه إلی السجن بإهانة واستخفاف وشدّة، وبدأ التشدّد ضدّ الحجاج الإیرانیّین یزداد یوماً بعد آخر.

و قد جاء فی تقریر قنصلیة إیران فی جدّة بتاریخ ۲۸ شهر محرّم عام ۱۳۴۸:

«إنّ شرطة حکومة الحجاز فی المدینة المنورّة ومکّة المکّرمة تعنّتوا مع الحجّاج الإیرانیّین، وتعاملوا معهم بعنف، ولم یسمحوا لهم بأن یزوروا النبیّ وأئمّة البقیع بحرّیة، والوعود التی أعطتها الحکومة لم تنفّذها أبداً، بل کان الواقع خلاف ذلک وازداد سوءً، وقد واجه الحجّاج الإیرانیّین، الکثیر من التشدّد، وقد احتجزت الشرطة ممتلکات مَن مات من الحجّاج الإیرانیّین فی مکّة المکرّمة، ولم یسلّموها إلی القنصلیّة... ولهذا نجد من الأفضل لتأمین

۱- اسناد روابط إیران وعربستان سعودی، ص ۶۹.

ص:۶۱

الحقوق والشؤون المذهبيّة لرعايا دولة إيران فى الحجاز أن تقوم حكومة إيران ـ كالسنوات السابقة بل أشدّ ـ بإصدار الأوامر المؤكّدة؛ لئلّا يذهب أحد من إيران إلى الحجاز إلى حين حلّ المسائل المختلف فيها بصورة كاملة، وأن تراعى جميع حقوق الإيرانيّين وشؤونهم المذهبيّة فى الحجاز وتتبلور فى إطار قاعدة صحيحة. وقد كتبت هذا التقرير لأُحيطكم علماً بمجريات الأُمور.

الوكيل العام فى قنصليّة دولة إيران العليا

محمّدعلىّ اللارى

بدء المؤامرة

ورد وفق تقرير كتبه «حسين بير نظر»(۱) من سفارة إيران فى مصر بأنّ دولة إيران إذا امتنعت من الذهاب إلى الحجّ بمّدة عام أو عامين، فإنّ حكومة الحجاز ستوافق على شروط إيران المقترحة. ومن هذا المنطلق سترتفع المضايقات ضدّ الزوّار الإيرانيّين كما ستتمكّن إيران من أخذ امتياز فى خصوص إعادة بناء القبور المهدّمة.

لكن مع الأسف لم تتمّ الموافقة على هذا الأمر.

و فى شهر خرداد عام ۱۳۰۸ه . ش بدأت أولى الجلسات الرسميّة الدبلماسيّة بين إيران وحكومة عبدالعزيز، وفى شهر شهريور من نفس السنة تمّ توقيع معاهدة الصداقة بين إيران والحجاز، وفى شهر فروردين عام ۱۳۰۹ه . ش بدأ «حبيب الله هويدا» عمله ووصل إلى جدّة كممثّل لإيران والقائم بالأعمال الإيرانى فى جدّه.

۱- اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۷۳. بالفارسيّة

ص:۶۲

و كان تأسيس سفارة إيران فى السعودية تقوية لحكومة عبدالعزيز، وكان هذا الأمر مهمّاً جداً لعبدالعزيز بحيث كتب «هويدا» بعد لقائه معه نقلاً عن قول وكيل وزارة الخارجية:

«... وذكر أنّه لم يُرَ صاحب الجلالة الملك مسروراً إلى هذا الحدّ، وقد أبدى فخامة الملك غاية فرحه اليوم بصورة علنيّة؛ نتيجة لقائكم ووصول رسالة جلالة ملك ايران...».(۱)

مهمّة حبيب الله هويدا

كان لحبيب الله هويدا دور مهمّ فى التقريب بين إيران والحجاز، ولهذا أمرت دولة الحجاز مسؤولى وزارة الخارجية أن يحرزوا دائماً رضاه، وأن لا يقوموا بأمر يؤدّى إلى إزعاجه أو استيائه، وأن ينجزوا جميع مطالبه ومبتغياته بصورة فوريّة.(۲)

والجدير بالذكر أنّ حبيب الله هويدا كان أحد الشخصين اللّذين بعثتهما حكومة إيران لدراسة الوضع فى الحجاز على أثر تدمير الوهّابيّة للآثار الإسلاميّة وهدمهم لقبور البقيع، وكان هذا الشخص من جهة أُخرى ـ كما تثبت الوثائق الموجودة ـ من أتباع الفرقة البهائيّة، وكان من البهائيّين المعروفين.(۳)

۱- اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۸۴.

۲- المصدر نفسه.

۳- يعدّ جدّ هويدا الميرزا رضا قنّاد من البهائيّين المتعصّبين، ومن الأنصار المقرّبين لعبّاس أفندى، وكانت صلته بمرشد البهائيّة قريبة جدّاً بحيث رافقه فى سفره إلى فلسطين، وذهب معه إلى «عكّا»، وأصبح الخادم الخاص لعبّاس أفندى.

ويرى البروفسور براون بأنّ الميرزا رضا القنّاد محمّدرضا جدّ هويدا أحد أمناء أسرار مرشد البهائيّين.

و أمّا حَبيب الله عين الملك فإنّه تزوج فتاة تُدعى «أفسر الملوك» وهى بنت «محمّد حسين خان سردار» الذى كان من إرهابىّ البهائيّين المعروفين، وكان له دور فى الاضطرابات التى أثارها البهائيّون فى العهد القاجارى فى عمدة من مدن إيرانة.

كان لـ «حبيب الله» عين الملك ابنان: أحدهما يدعى أمير عبّاس، والآخر يدعى فريدون هويدا أمير عبّاس هويدا: ۱۴ و۱۵.

ص:۶۳

وهذا ما يكشف بأنّ ممثل إيران مع الأسف كان له الدور الأساسى فى

ص:۶۴

غضّ الطرف عن هذه المسألة المهمّة، وما يسند هذا الأمر أنّ الملك عبدالعزيز قال لهويدا:

«أنت منّا، وأنت ايضاً لا ـ ترى نفسك كسائر الممثّلين الأجانب، أىّ وقت شئت فانّنى مستعدّ لزيارتك، ولا يتطلّب هذا الأمر أىّ استئذان أو أخذ وقت مسبق، سواء كنت فى مكّة أو أىّ مكان، فأنا مستعدّ دائماً للقائك متى ما شئت...».(۱)

وكتبت جريدة الوطن (طبعة بغداد) بتاريخ ۲۰ ربيع الأوّل ۱۳۴۸ه . ق فى خصوص اعتراف إيران بحكومة الحجاز حول ممثّل إيران حبيب الله خان عين الملك المعروف بهويدا:

«... المشار إليه يعى هذه القضايا بشكل كامل، كما أنّه يجيد لغة المملكة، وهو مورد ثقة الملك عبدالعزيز ورجال حكومة الحجاز، وهو بشخصه محترم عندهم، ولا شكّ فإنّ تعيينه فى هذا المنصب يؤدّى إلى حلّه للمسائل حسب ما يهواه».(۲)

و عمل هويدا حتّى عام ۱۳۵۳ه . ق ممثّلاً ـ لإيران فى الحجاز، وهو عندما كانت مهمّته فى المدينة الإطّلاع على مدى تدمير الآثار الإسلاميّة، فإنّه حاول أن يقلّل من شأن هذه الواقعة المهمّة، وأن يبرّر عمل الوهّابيّة، وقد جاء فى تقريره:

«صعدنا فوق المنارة المرتبطة بالقبّة المطهرّة، وارتقينا مائة وثلاثين دَرْجة من السلّم، وزرنا القبّة من هناك (لأنّ الصعود فوق القبّة أمر غير ممكن)،

۱- اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۸۸.

۲- المصدر نفسه، ص ۷۵.

ص:۶۵

فرأينا بأنّ القبّة مصابة بخمس رصاصات فقط، وقد تركت الرصاصات ثقوباً صغيره عليها، ولا يوجد أثر للهدم والتدمير! ما يعنى أنه:

أوّلاً: لا يمكن القول بصورة قاطعة بأنّ هذه الرصاصات كانت من جهة الوهّابيّين!

ثانياً: لو سلمنا بأنّها كانت من طرف الوهّابيّين، ولكن لا يخفى بأنّها لم تكن عمديّة! بل أصابت الرصاصات القبّة أثناء الرمى العشوائى بين الطرفين! ودليل صحّة هذه الفرضيّة بأنّ قبّة المرقد المطهرّ عظيمة جدّاً، وكان الوهّابيّة وراء باب قلعة المدينة، وإذا كانت نيّتهم استهداف القبّة بالرصاص، فكان أقلّ تقدير الرصاص الذى يصيب القبّة ألفين أو ثلاث آلاف رصاصة، فى حين لم تصَب القبّة إلاّ بخمس رصاصات، كما وجدنا أيضاً آثار أربع أو خمس رصاصات على قبّة أهل البيت، وخادم الحضرة المقدّسة أيضاً أعطانى ثلاث أو أربع رصاصات، وقال بأنّه وجدها فى سطح الحرم، وهو يظنّ بأنّها من الرصاصات التى أصابت القبّة، وسأقدّم هذه الرصاصات كى تحفظ فى متحف وزارة المعارف...».(۱)

النصّ الكامل لتقرير هويدا

للمزيد من إلمام القرّاء، نقدّم النصّ الكامل لتقرير هويدا، وهو:

تاريخ الوثيقة: ۱۱ دى ۱۳۰۴ه.ش

المرسل: حبيب الله هويدا

المستلم: وزارة الخارجية

الموضوع: تقرير حول وقائع الحجاز

الرقم: ۲۱۱

۱- اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۵۰.

ص:۶۶

إلى المقام الشامخ لوزير الخارجية الجليلة دامت شوكته:

حسب الأوامر العديـدة التى بلغتنى عبر البرقيّات من الوزارة الجليلة، انطلقتُ فى يوم ۱۵ مهر ۱۳۰۴ه، الموافق ۷ اكتوبر ۱۹۲۵ من الشام إلى مصـر، ومن هناك توجّهت بمعيّـة السـيّد غفّارخان وزير مصـر المفوّض، وانطلقنا فى يوم ۱۹ مهر بباخرة معالى الوزير الخـديوى باتّجاه جدّة ودخلناها فى يوم ۲۴ مهر، وفى يوم ۲۹ ذهبنا إلى مكة بسيّارات سلطان نجد.

وكان ابن سـعود مستقرّاً فى منطقـة بين طريق جدّة ومكّة تُدعى «بحرة»، وكان ناصـباً للعديد من الخيم لاسـتقبال ممثّل الانجليز «مستر كلاـيتون» وعقـد معاهـدة معه، ولهـذا ذهبنا للقائه إلى هـذه المنطقـة، وبعـد تناول طعام الغـداء وتناول الشاى انطلقنا فى الساعـة الرابعة عصـراً، وتوجّهنا إلى مكّة وكنّا محرمين، وكان معنا مضيّف خاصّ وأربعـة أشـخاص من الحرس الخاصّيين، وبعـد الدخول إلى مكّه المعظّمـة وأداء التكـاليف الدينيّة (العمرة)، ذهبنـا إلى البيت الـذى كـان معـدّاً لنـا من قبل، وفى اليوم الثانى ذهبنا لمشاهـدة المقامات والقبور المهدومة الواقعة فى مقبرة تقع فى طرف من أطراف المدينة، وفى سفح جبل.

فوجدنا بأنّ الوهّابيّة قد هدموا قبر السيّدة خديجة والسيّدة آمنة(۱) ، وقبر عبـدالرحمن ابن أبى بكر، وقبور بنى هاشم، ومسـجد الجنّ، وقبر عبدالله بن الزبير، وقبور الشهداء، وقبور سائر الناس فى تلك المقبرة.

ووجـدنا موضع ولادة النبىّ۹ وبيت السيّدة خديجـة الـذى هو مكان ولادة السيّدة الصديقـة الطاهرة الزهراء صـلوات الله عليها مهدوماً ومسوّى بالأرض.

۱- قبر امّ النبى۹ فى مكان يُسمى الأبواء، بين مكة والمدينة.

ص:۶۷

وكانت الأبنيـة والقباب فوق قبر خديجـة وآمنـة محوّلـة إلى أنقاض، وكان قبر السـيّدة خديجـة منبوشاً، وواضـحاً بأنّه مملوء مرّة اُخرى بالتراب والطين، وتمّ هـدم بيت متولّى قبر خديجة ونهبت جميع ممتلكاته، وكان بيت المتولّى فى نفس المقبرة وجنب قبر السـيّدة آمنة وخديجة.

وأمّـا فى خصوص المعاهـدات وتفصـيل اللقـاء والحوارات التى كـانت بيننا وبين السـلطان ابن سـعود، فقـد قـدّم تقريرها لكم صاحب السماحة السعادة الوزير غفّارخان، فلا أُكرر(۱) ؛ لأنّ مهمّتى كانت مقتصـرة فقط على المدينة المنوّرة!

وأنا كنت فى الـذهاب والإياب وفى جميع المواقع وجميع اللقاءات مع صاحب الجلالـة الملك علىّ والسـلطان ابن سـعود، ومع سـيادة الوزير المفوّض، وكانت مهمّتى الترجمـة، وأكتفى بالقول بأنّ سـيادة غفّارخان فى الواقع من رجال السـياسة المحنّكين والأذكياء، وهو صاحب شخصيّة متينة وذات وقار، وله اُفق واسع فى التفكير، وقد أدّى هذه المهمّة بمتانة وذكاء وبأفضل صورة ممكنة.

وأنا لا اُشـير فى هذا المقام إلى اللقاءات والحوارات التى كانت بين الملك علىّ والسلطان ابن سعود، وبحضور الوزير المفوّض؛ خشية الإفراط أو التفريط فى التعبير، وأترك الأمر لمعالى الوزير وتقـديره الـذى قـدّمه إليكم، وسأُبيّن فيما يلى فى خصوص المهمّـة الملقاة على عاتقى فى المدينة المنورّة:

عندما كنّا فى مكّة المعظّمة قال لى سلطان نجد بأنّه يتكّفل إيصالى فقط إلى منطقة «العيون» مقرّ جنود الوهّابيّين، وهى منطقة تبعد عن المدينة المنورّة

۱- إنّ سـبب اعترافه بتخريب قبور مكـة هو التقرير الـذى أرسـله غفارخان إلى طهران وهو يعلم بأنّه إذا لم يكتب هـذا التقرير فسـتطلع طهران على الحقائق من خلال تقرير غفارخان.

ص:۶۸

بساعتين، وقال لى بأنّه لا يتكفّل ذهابى إلى المدينة من تلك المنطقة، فاعترانى سوء الظنّ، وعدت مع معالى الوزير المفوّض إلى جدّة، وطرحت الأمر على الملك علىّ، فقال لى الملك علىّ المسكين: أنا مستعدّ لما تأمرون، ولكنّ جنودنا كلّهم داخل البلدة، وليس لنا جنود خارج البلدة، ومن منطقة العيون إلى المدينة كلّها بساتين وكلّها بيد الوهّابيّة، وأخشى أن يقوم هؤلاء باغتيالكم لتشويه سمعتنا؛ ولهذا فالأصلح أن يوصلكم السلطان مع حرسه إلى مركز البرقيّات خارج البلدة، وأن يستلمكم حرسنا هناك، وعند العودة أيضاً نسلّمكم لحرس السلطان فى تلك المنطقة.

ولهذا كتبت هذا الأمر مفصّلًا إلى ابن سعود، ووصل الجواب فى اليوم التالى، ووافق ابن سعود، وأرسل سيّارة، وكان هذا الأمر فى اليوم الذى ركب الوزير المفوّض فى الباخرة وذهب إلى مصر، وأنا أيضاً ركبت السيّارة وذهبت إلى «بحرة»، وتوقّفنا ليلة واحدة فى «بحرة»، وكان لدينا لقاءان مع عبدالعزيز، وقد تعامل معنا عبدالعزيز ببالغ المودّة والاحترام، وأبدى فى كلّ لقاء رغبته الشديدة للتقرّب من الحكومة الإيرانيّة، وكان يقول: إيران جارة لنا، ويعيش فى بلدنا حوالى ثلاثين ألف من الشيعة فى نجد والأحساء، وبإمكانكم أن تسألوهم عن معاملتنا لهم، وأكثر ما يقال عنّا مجرّد تهم وافتراءات، وستذهبون إن شاء الله إلى المدينة وترون بأعينكم كذب ما يفترى علينا! وأنا أقول لكم بصراحة، وأنتم أيضاً اكتبوا إلى حكومتكم العليا بأنّنى سأُحافظ على الحرمين الشريفين وأحرسهما من كلّ سوء، وأُضحّى من أجل حمايتهما بنفسى ومالى وأولادى، وماتمّ تدميره فى مكّة فإنّه كان قبل تسلّمى لزمام السلطة.

نعم، الوهّابيّة لا تجوّز البناء على القبور، أو صنع القباب عليها، وتعتقد

ص:۶۹

بـأنّ هـذا الأمر بدعـة، وترى حـديث «خير القبور الـدوارس» حـديثاً معتبراً، ولكنّى بعـد اسـتلامى لزمام الحكم منعت من هـدم القبور، وقررّت حاليّاً بإصـرار وإلحاح أن تبعث الدول الإسـلاميّة والجمعيّات المسلمة ممثّليها إلى الحجاز، فإذا قرّروا البناء على القبور فلا مانع لدىّ من هذا الأمر، وسأساعدهم فى هذا المجال، والأمر سهل، ولو أدّى الأمر إلى خروجى من الحجاز فإنّنى سأخرج منها فوراً.

وقبـل حركـتى نحو المدينـة المنورة وبعـد العودة أيضـاً كرّر السـلطان كلامـه هـذا، وبعـد عودتى من المدينـة ناشـدنى أن أقوم بعمليّة التقارب بينه وبين حكومة إيران، وطلب منّى أن تكون هناك مراسلة بينى وبينه.

و على كـلّ حـال، اختار ابن سـعود خمسـة أشـخاص من حرسه المسـلّح الخاصّ وجاؤوا بثلاث جمال رائعـة، وعيّنوا لى خادماً، وكنت معزّزاً ومكرّماً، ذهاباً وإياباً، واسـتعداداً للحركـة من بحرة إلى مكّة بقيت أربعـة أيّام هناك، ثمّ بُعث الحرس المسـلّح إلى «رابغ» جنب البحر، وأنا أيضاً ذهبت بالسيّارة مع مستشارى الخاصّ إلى «رابغ».

والمسافـة من مكّـة إلى رابغ بالجمـال خمسـة منـازل، وبالسـيّارة تسع ساعات، وبقيت فى رابغ عـدّة أيّام منتظراً للحرس، وعاد مسـتشار السلطان الخاص إلى مكّة، وفى هذه الفترة مرضت بشدّة واصبت بمرض «الديزنترى»، وتأخّر سفرى لمدّة عشـرة أيّام، ولم يكن هناك علاج ولا دواء، ولا طبيب ولا حبيب.

و«رابغ» عبـارة عن قريـة كبيرة، وهى تفتقر لجميع المسـتلزمات، وليس فيهـا سوى الخبز والرز واللحم، وليس فيهـا أثر من الخضـروات، وماؤها مرّ وغير هنىء، وهو يؤخذ من البئر، وعموماً توسّلت بالنبىّ وطلبت منه الشفاء،

ص:۷۰

فعادت لی العافیة ببرکة الدعاء والمناجاة.

وفی هـذا الأثناء وصل ابن السـلطان ـ الـذی یرید الذهاب إلی المدینة ـ وصل إلی رابغ ومعه خمسـمائة شـخص علی الجمال من جنود الوهّابیّـة، وأنا أیضاً علی الرغم من الضـعف الـذی کنت أعانی منه، وعلی الرغم من فترة النقاهة التی کنت فیها التحقت بهم مع حارس خاصّ، ووصلنا فی الیوم السادس إلی «العیون»، ولا أجرأ أن اُخبرکم ما عانیت فی هذه الأیّام الستّة وأنا علی الجمل.

وعلی کلّ حال بعـد الاستراحة لمدّة یومین، کتبت رسالة إلی أمیر المدینة وحاکم الجند فی المدینة، ووضـعت وصایا الملک علیّ فی جـوف الرسالـة، وبعثتهـا بالبریـد الخـاص إلی المدینـة، وبلغنی الجواب فی الیوم التـالی، وکـان مضـمون الجواب أنّهم ینتظرونی ببـالغ السـرور والاعتزاز، ولهـذا انطلقت من جنـد السـلطان ومعی خمسـة من الخیّالـة وعشـرة مشاة، وفی المنطقة المحدّدة اسـتلمنی شـخص مستضیف ومعه عربة وستّة أو سبعة خیّالة مسلّحین، وأخذ رئیس، خیّالة السلطان ورقة خطّیة منی بأنّه سلّمنی إیّاهم سالماً.

وتوجّهنا بعـدها إلی المدینـة المنوّرة، وفی خارج بوابّـة المدینة اسـتقبلنی خمسـمائة جندی وأصـحاب المناصب العسـکریّة والحکومیّة وأمیر المدینـة الشـریف أحمـد بن منصور، وجمع غفیر من أهالی المدینـة، کما فی یوم عودتی أیضاً شایعنی هؤلاء جمیعاً فی مراسـم التودیع.

بعـد الاسـتقرار فی المدینـة والغسل قصـدت زیارة الحرم المقدّس مرقد خاتم الأنبیاء ـ علیه آلاف التحیّة والثناء ـ واعترتنی هناک حالة معنویّـة لا ـ توصف، وبمجرّد تقبیلی للعتبـة زالت أتعـابی کلّها، وشـکرت الله تعالی أن وفّقنی لزیارة هـذه العتبـة المطهّرة، وأسأل الله أن یرزق جلالة الملک وجمیع الأصدقاء ذلک!

ص:۷۱

وبقيت ثلاثـة أيّام فى المدينـة، وفى اليوم الثانى ذهبت لرؤيـة القبّـة المطهّرة وكنت مع عزّت باشا حاكم الجند فى المدينة، والمضـيّف السـيّد عمران التاجر الشـيعى العراقى، ومتولّى الحرم المطهّر، وبعد أداء الزيارة وتقبيل العتبة، قدّم «أغا باشى» يعنى خادم الحرم ملابس خاصّة بالخدَمة، فارتديناها وارتقينا منارة القبّة.

«صـعدنا فوق المنارة المرتبطـة بالقبّـة المطهرة، وارتقينا مائـة وثلاثين دَرْجة من السـلّم، ونظرنا من أعلى المنارة إلى القبّة (لأنّ الصـعود فوق القبّـة أمر غير ممكن)، فرأينا بأنّ القبّـة مصابـة فقط بخمس رصاصات، وقـد تركت الرصاصات ثقوباً صـغيره عليها، ولا يوجد أثر للهـدم والتدمير! وأوّلاً لايمكن القول بصورة قاطعة بأنّ هذه الرصاصات كانت من جهة الوهابيين! ثانياً: لو سـلمنا بأنّها كانت من طرف الوهابيين، ولكن لا يخفى بأنّها لم تكن عمدية! بل اصابت الرصاصات القبّة اثناء الرمى بين الطرفين على نحو الخطأ! ودليل صـحة هذه الفرضـية بأنّ قبّـة المرقـد المطهر عظيمة جداً، وكان الوهابية وراء باب قلعة المدينة، وإذا كانت نيّتهم اسـتهداف القبّة بالرصاص، فكان الرصاص الذى يصـيب القبّة على أقلّ تقدير ألفين أو ثلاث آلاف رصاصة، فى حين لم تصب القبّة إلّا بخمس رصاصات، كما وجدنا أيضـاً آثـار أربع أو خمس رصاصـات على قبّـة أهـل البيت، وخـادم الحضـرة المقدّسـة ايضاً أعطانى ثلاث ـ أربع رصاصات وقال بأنّه وجـدها فى سـطح الحرم، وهو يظن بأنّها من الرصاصات التى أصابت القبّـة، وسأقـدم هـذه الرصاصات ليتم المحافظة عليها فى متحف وزارة المعارف...».(۱)

۱- اسناد روابط ايران و عربستان سعودى، ص ۵۰.

ص:۷۲

وأخيراً، فى اليوم الرابع وحسب طلبى قصدنا جند السلطان، وكان يحرسنى ما يقارب أربعين شخصاً مشاة جاؤوا برغبتهم، وشيّعونى وأنا أيضاً كان معى ما يقارب عشرين حارساً مسلّحاً بين راكب وماشٍ، وكان معنا جند الملك علىّ وشخصين من أصحاب المناصب، أحدهم ضابط، والآخر السيّد عمران التاجر، شيّعونى إلى خارج المدينة، وسلّمونى إلى حرس ابن سعود وأخذوا منّى ورقة بخطّى وخاتمى، وعادوا.

وقد زرت أيضاً مقام السيّد حمزة مع خيّالة السلطان، وكان المقام يقع فى طريقنا، وكان هذا البناء وقبّة مرقد السيّد حمزة على الرغم من وقوعه بأيدى الوهّابيّة لعدّة أشهر، ولكنّه لم يلحق به أىّ ضرر، وكان ضريح القبر المصنوع من حديد والغطاء الذى عليه موجود فى مكانه، وكان الملفت للنظر فقط كما يبدو سلب بعض متعلّقات المرقد من قبيل الستائر والسجّاد والمصابيح، وحكى شخص واحد من أهل المدينة بأنّ قبر أحد الصحابة يُدعى عقيل، وكان هذا القبر يقع جنب مرقد السيّد حمزة، قد تمّ هدمه، وبعد أن سمع الوهّابيّة بمجيئى قاموا بإعادة بنائه، ولكن لم يثبت مدى صحّة هذا القول وسقمه.

على كلّ حال، فإنّ مقام السيّد حمزة لم يهدم أبداً، وأمّا سلب متعلّقات المقام فلا أظنّه أثاثاً يُعتدّ به، لأنّنى عندما زرت فى المدينة المنوّرة مرقد السيّد عبدالله بن عبدالمطّلب والد النبىّ لم أجد فيه من الأثاث سوى سجّاد بالٍ، وحصير تالف ووسخ للغاية، ولهذا قلت بصراحة لمن يرافقنى: وضعيّة المقام مؤلمة جدّاً، لم يهتمّ أحد بمرقد والد النبىّ! وقد أهملوه بحيث لم يتمّ الاهتمام حتّى بنظافته.

فاذا كان مرقد والد النبىّ بتلك الوضعيّة فلا أظنّ مرقد عمّ النبىّ أفضل

ص:۷۳

منه، وإذا سلب الوهّابيّة أثاث المقام، فهو أثاث لا قيمة له، وما كسبوا بعملهم هذا إلّا تشويه سمعتهم، وهذه هى حقيقة ما شاهدته بعينى وقد بيّنته كما رأيته.

وبعد الزيارة عدنا إلى مخيّم السلطان، ومكثنا هناك مدّة يومين، ثمّ توجّهنا بمعيّة خمسة مسلّحين بالبنادق، على الجمال نحو مكّة، وسرنا مسيراً مستمرّاً غير منقطع ليلاً ونهاراً، كنّا نسر يومياً بصورة متواصلة مدّة أربع عشرة ساعة، ووصلنا فى اليوم الثامن عصراً إلى مكّة ونحن منهكون ومتعبون جدّاً، واصبت بالحمّى نتيجة تناولى للماء الملوّث فى الطريق، وآثار المرض لا زال فى جسدى.

وعند العودة اشتريت هودجاً، وكنت أتصوّر بأنّ السفر فيها أسهل وأكثر راحة، ولكن مع الأسف اضطررت بعد ثلاثة أيّام أن أسافر من دونه؛ لأنّ ما يعانيه المسافر فى الهودج مع لحاظ حركة الجمل أكثر مما يعانيه المسافر بدونه.

وبقيت ليلتين ونهاراً واحد فى مكّة، ثمّ ودّعت ابن سعود، و عدت بالسيّارة إلى جدّة، وبقيت عدّة أيّام فى جدّه منتظراً للباخرة، والتقيت بالملك علىّ عدّة مرّات، ثمّ انطلقت نحو مصر، ومنها إلى الشام.

وسأكتب ما يخصّ لقائى الأخير مع ابن سعود فى تقرير على حدة، كما سأكتب ما جرى فى لقائى مع الملك علىّ المسكين والمغلوب على أمره ـ الذى أجبروه على الاستقالة وترك الحجاز ـ فى تقرير خاصّ؛ لأن هدفى من هذا التقرير فقط بيان ما يرتبط فى خصوص المدينة المنوّرة.

والجدير بالذكر، وأقولها باستحياء بأنّنى واجهت فى هذا السفر مصائب شيبتنى بمقدار عشر سنوات، ومجمل ما نلته من هذا السفر هو الارهاق

ص:۷۴

والضعف البدنى وإنهيار القوى الجسديّة، ويشهد الله ـ وأنا أقولها من أعماق قلبى ـ بأنّ المعنويّة التى حصلت عليها من زيارة الرسول۹ هى التى أرجعتنى سالماً إلى الشام، وإلّا كنت من الهالكين فى الطريق بين المدينة ومكّة، وأنا كنت آيساً من العودة، ولكن لله الحمد على كلّ حال وأدام الله لكم أيّام الفخامة والعزّة.(۱)

فداك حبيب الله هويدا

وحاول هويدا فى تقرير آخر أيضاً أن يبرّئ ابن سعود من اتّهامه بهدم القبور، وكتب نقلاً عن قول ابن سعود:

«ما دعانى إلى الاستغراب موقف مسلمى العالم إزاء هدم عدّة قبور قام بتدميرها جماعة من البدو الجاهلين قبل استلامى لزمام الحكم، فثارت حميّة المسلمين وغيرتهم، وبادروا إلى لعنى وتكفيرى فى الاجتماعات وعلى المنابر، وفى الجرائد، وأثاروا الناس ضدّى، وشوّهوا سمعتى...».(۲)

رسالة عبدالعزيز إلى ملك إيران

قدّم الملك عبدالعزيز جزيل شكره وتقديره بصورة رسميّة إلى حبيب الله هويدا بعد انتهائه من مهمّته، وكتب رسالة إلى ملك إيران، وهذا نصّها :(۳)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود

ملك المملكة السعودية

۱- اسناد روابط إيران وعربستان سعودى، ص ۴۶.

۲- المصدر نفسه، ص ۵۴

۳- لعدم إمكان الحصول على أصل الوثيقة اضطررنا إلى إعادة ترجمتها الفارسية الى اللغة العربية.

ص:۷۵

إلی حضرة صاحب الجلالة رضاشاه البهلوی مَلِک إیران

الأخ العزیز

السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته

وصلتنی رسالة جلالتکم حاکیة عن نقل السید حبیب الله خان هویدا القنصل للممثلیة الإیرانیة فی جدة من بلدنا.

وبهذه المناسبة أری من الواجب أن أبدی سروری بإنجاح مهمّة القنصل المذکور فی تطویر العلاقات، والأواصر الحسنة بین البلدین؛ فقد کان لجهوده آثار إیجابیة.

ومن هنا أغتنم الفرصة، وأتمنی لکم الصحة ولشعبکم النجیب الرفاهیة والسعادة.

حُرِرت هذه الرسالة فی خمسة عشر من المحرم سنة الف وثلاثمأة وثلاث وخمسین هجریة قمریة فی قصر مکة المعظمة.(۱)

السعی لإعادة بناء القبور

بعد هیمنة الوهّابیّین علی السلطة، واستلامهم لزمام الحکم فی الحجاز، وهدمهم لمرقد وقبّة أئمّة البقیع، وتدمیرهم لسائر المراقد والأبنیة التی کانت علی القبور، حاول شیعة العالم ـ ولا سیما المراجع وعلماء الدین ـ أن یتّخذوا إجراءات لإعادة بناء قبور البقیع.

وبذل مظفّر أعلم ممثّل حکومة إیران فی جدّة عام ۱۳۳۰ه .ش بعض المساعی بتشجیع ودعم من علماء الشیعة، فکتب فی تاریخ ۲۱/۹/۱۳۳۰ رسالة رقمها ۴۰۲ وخطابها للجنة الحج الدائمیّة قائلاً:

۱- تاریخ ارسال الرسالة ۱۵ محرم الحرام سنة ۱۳۵۳ه.ق.

ص:۷۶

ذهبت إلی زیارة المدینة المنوّرة فی یوم الأربعاء السادس من شهر آذر عام ۱۳۳۰ه .ش، وأُقدّم نتیجة دراساتی کما یلی:

۱ـ وضعیّة البقیع بعد هدم مرقد الأئمّة الأطهار تقشعرّ لها الأبدان، وأضحت قبور الأئمّة کسائر القبور، ولا فرق بینها وبین قبور عامّة الناس، وإذا تمکّنا من أخذ موافقة الحکومة السعودیة لبناء جدار أو شبّاک حدیدی حول قبور أئمّة الهدی؛ لتکون هذه القبور محصورة بهذه الجدران الأربعة، فإنّنا قد اتّخذنا خطوة کبیرة لحفظ الشعائر الإسلامیّة، ونأمل أن لا نتقاعس ولا نقصّر فی المواقع المقتضیة عند الحوار مع الشخصیّات المؤثّرة فی الحکومة.

وقد نتمکّن حالیّاً أن نحقّق هذا المقدار من الصیانة لهذه القبور التی تبلغ مساحة الساحة المرتبطة بها ۱۲۰ متراً مربعاً، وأن نصنع مَظَلَّة فی مقابل هذه المحوّطة مثل المَظلّات المنصوبة بین الصفا والمروة.

۲ـ بعث آیة الله البروجردی مبعوثه السیّد محمّد تقی الطالقانی لانتداب ورعایة شؤون جماعة شیعة المدینة المعروفین باسم النخاولة، ویبلغ عددهم ما یقارب ستّة آلاف شخص، وهم من الشخصیّات الموثّرة وذات المکانة الاجتماعیّة الرفیعة فی المدینة، وتمکّن السیّد الطالقانی أن یحرز مکانة جیدة عند هؤلاء، وأن یعمل بجدّیة للقیام بمهمّته فیما بینهم، وفی هذه الأیّام تمکّنت من خلال لقاءاتی أن أجمعه مع الجهات الحکومیّة فی المدینة، وطلبنا من الجمیع أن لا یقصّروا فی التعاون معه وإعانته فی الموارد اللازمة.

وذهبنا ذات یوم مع الوزیر المفوّض لمصر لزیارة السیّد الطالقانی فی منطقة النخاولة، ووجدنا بأنّ بعض کبار شخصیّاتهم قد زیّنوا المکان بصورة جمیلة لاستقبالنا، ورحّبوا بنا أحسن ترحیب، ووضعیّة هؤلاء حالیّاً فی المدینة

ص:۷۷

جيّدة جدّاً، وهم يعيشون بسلام وتهتمّ بهم الحكومة، والسيّد الطالقانى فى الواقع من ناحية السلوك والتصرّفات والأخلاق والوقار أفضل خيار لهذه المهمّة التى اختاره لها آية الله العظمى السيّد البروجردى.

الوزير المفوّض الملكى ـ مظفّر أعلم

جواب رسالة مظفّر أعلم

فى مقام الإجابة على هذه الرسالة كتب فضل الله نبيل المعاون العام لوزارة الخارجية ورئيس لجنة الحجّ الدائميّة رسالة برقم ۳۱۳۴/۶۷۷۷۳ بتاريخ ۲۰/۱۱/۱۳۳۰ وخاطب فيها مظفّر أعلم بقوله:

عطفاً على الرسالة رقم ۴۰۲ الصادرة بتاريخ ۲۱/۹/۱۳۳۰ نحيطكم علماً بما يلى:

۱ـ فى خصوص الوضعيّة المؤسفة لقبور الأئمّة الأطهار فى البقيع، حيث كنتم ممّن شاهد الوضعيّة عن قرب، فإنّها وضعيّة تحزّ فى نفس جميع الشيعة، ونأمل أن تبذل المساعى بصورة جادّة للحوار مع الحكومة السعودية ـ وفق اقتراحكم ـ وأخذ الموافقة منهم لإخراج هذه القبور من الحالة التى عليها الآن.

۲ـ أشرتم إلى السيّد محمّدتقى الطالقانى ونشاطاته لنشر معارف الإسلام الحنيف بين جماعة النخاولة فى المدينة، وهذا الأمر شرف للإيرانيّين، وأبلغنا آية الله العظمى السيّد البروجردى حسبما تفضّلتم به فى آخر الرسالة المذكورة، وبعثنا صورة من تلك الرسالة أيضاً بواسطة السفارة الملكية إلى السيّد الطالقانى لتشجيعه.

ونحيطكم أيضاً علماً بأنّ وصول الرسالة المرقمة ۴۰۲ وما قمتم به من زيارة المدينة الطيّبة وقبور الأئمّة الأطهار فى البقيع لفت انتباه جميع من يهمّهم

ص:۷۸

الأمر وجميع أعضاء هيئة الحجّ الدائميّة، وأدّى إلى تمجيدهم وتحسينهم لما قمتم به.

المعاون العام لوزارة الخارجية

فضل الله نبيل

الرسالة الثانية لمظفّر أعلم

كتب مظفر أعلم إجابة للبرقيّة رقم ۱۷۸۲ إلى وزارة الخارجية:

جدّة، ۲۷ اسفند ۱۳۳۰ه .ش

الملفّ السرّى، رقم ۸۲

وزارة الخارجية

أقول إجابة على البرقيّة رقم ۱۷۸۲:

لم أغفل قط عن موضوع البقيع؛ لأنّنى أرى أنّ هذه المسألة إضافة إلى كونها وظيفتى الإدارّية فأنّها وظيفتى الدينيّة، وأجد نفسى ملزماً ببذل غاية جهدى فى خصوصها، وأنا دائماً أبحث عن الفرصة المناسبة لأطرح المسألة مع الجهات الحكوميّة المؤثرّة، وتناولت الأمر بعد الملك نفسه مع الأمير فيصل نائب سلطنة الحجاز ووزير الخارجية، والمباحثات التى اُجريت فى هذا المجال فى زمن سفارة السيّد دشتى فى القاهرة مع الأمير فيصل، ولم تنته إلى نتيجة، فإنّنى قمت بتجديدها، ولكن كما بيّنت فى التقرير السرّى ۳۰ـ ۲۵/۷/۳۰ فإنّنى فى هذه الفترة التى كنت فى جدّة، وهى تزيد عن الخمسين يوماً، لم يكن الأمير فى جدّة إلّا أيّام قلائل، وكان دائماً فى الرياض أو فى المنتزه للصيد، ولم أحصل على فرصة لقاء طويلة ومناسبة. وهو سيسافر بعد أيّام إلى إيطاليا، ولا أجد أن من المناسب حاليّاً الحديث معه فى خصوص هذه المسائل.

وأمّا فى خصوص محادثات السيّد دشتى فلم أعثر فى هذا المجال على أىّ

ص:۷۹

ملفّ أو وثيقة خطيّة فى السفارة، ولكن من خلال بيان السيّد آزرمى الذى كان حاضراً فى تلك المحادثات والمبيّنة فى تقارير القاهرة، فإنّ الأمير فيصل لم يتفاعل مع الأمر ولم يبدِ أيّة موافقة، وبرّر الأمر بوجود المشاكل المذهبيّة والعقائديّة، وبيّن إمكان أن تكون مباحثات بين الوفد العلمى الإيرانى مع علمائهم، وأن يلزموهم بالحجج والأدلّة الشرعيّة، ويقنعوهم فى هذا المجال أو يقتنعون هم بعدم مشروعية البناء على القبور، وأنا من خلال دراساتى خلال هذه الفترة توصّلت إلى هذه النتيجة بأنّ علماء الوهّابيّة متعصّبون فى عقائدهم جدّاً، ولهم هيمنة على الجهات الحكوميّة فى الشؤون المذهبيّة، ولا أرى أنّهم يوافقون البناء على القبور.

ولكن كما عرضت فى التقرير السابق فإنّنى سأدخل معهم حالياً فى محادثات لتظليل قبور أئمّة البقيع كالتظليل الموجود بين الصفا والمروة، وإذا تمكّنا من كسب الموافقة بهذا المقدار، فباعتقادى أنّنا قد تقدّمنا خطوة كبيرة فى هذا المجال؛ لأنّ من المحتمل عند بناء هذا التظليل أن يفرشوا الأمكنة المحيطة بالقبور بالأحجار، وتخرج حالة القبور من حالة التراب التى عليها الآن، وسأقوم بهذه المحادثات فى أوّل فرصة مع الأمير فيصل بنفسه.

هذه كانت نظريّتى فى خصوص المحادثات حول البقيع، والآن فما تأمرون فسأقوم به، وأُخبركم بالنتيجة، ولهذا أرجوا إبلاغى برأيكم قبل عودة الأمير من إيطاليا.

تقرير السكرتير الأوّل للسفارة

تبعاً لهذا التقرير، أرسل كاظم آزرمى السكرتير الأوّل لسفارة إيران فى جدّة برقيّة أُخرى إلى طهران فى تاريخ ۲۰/۱/۱۳۳۱، وهذه صورته:

ص:۸۰

الرقم السرّی: ۸

تاریخ: ۲۰/۱/۱۳۳۱

سرّی

وزارة الشؤون الخارجیة

تبعاً للتقریر السرّی رقم ۸۲، بتاریخ ۲۷/۱۲/۱۳۳۰ فی خصوص ترمیم وإعمار قبور أئمّة البقیع: ومع لحاظ عدم وصول جواب التقریر المذکور وعدم وصول الأوامر الجدیدة فی هذا المجال، وحیث اقتضی الأمر أن یسافر الوزیر المفوّض إلی السعودیة من أجل متابعة موضوع هذه الأماکن المتبرّکة ورصد إجراءات الجهات الحکومیّة، فإنّه سافر الیوم فی الساعة ۳۰/۵ صباحاً بالطائرة، وکان السیّد محمّد خزانه (سیّد العراقین) قد وصل إلی الحجاز قبل یومین، فإنّه ذهب مع سید «أعلم» إلی المدینة، وبعد إقامتهم فیها مدّة ثلاثة أیّام سیذهبون مباشرة إلی القاهرة.

وحیث کان موعد إرسال البرید فی هذا الیوم، ولم یکن لمعالی الوزیر المفوّض مجال کتابة التقریر، فإنّه کلّفنی بهذا الأمر، وأمرنی أن أکتب ما وقع بصورة مجملة وعلی ضوء أوامره کتبت کما یلی، ـ علماً بأنّ معالی الوزیر سوف یکتب التقریر المفصّل بنفسه بعد عودته ـ:

کما أخبرنا فی التقریر رقم ۸۲ بتاریخ ۲۷/۱۲/۳۰ عندما فشلت محاولة إقناع الوهّابیّین فی خصوص إعمار القبور والبناء علیها نتیجة تعصّب العلماء الوهّابیّین فی نجد، قرّرنا محادثتهم ـ کما بیّنا فی التقریر السرّی رقم ۵۲ بتاریخ ۱۷/۹/۳۰ ـ لیقوموا ببناء جدار حول بقعة البقیع، وأن یهتمّوا بتنظیفها وأن یبنوا مظلّة، وقرّرنا إقناع الجهات الحکومیّة بهذا الأمر؛ لأنّ تحقّق هذا الأمر یعنی إنجاز کبیر ورفع خطوة کبیرة فی هذا المجال، وهی بادرة قد تؤدّی فیما

ص:۸۱

بعد بعون الله تعالى إلى تغيير الأوضاع والأحوال، وتنتهى بصورة تدريجيّة إلى اتّخاد خطوات أكبر فى هذا الصعيد.

وكما أشار سيّد العراقين ففى اللقاء الذى كان بينه وبين الأمير فيصل نائب سلطنة الحجاز وابنه الأمير عبدالله، ثمّ محادثتهم فى هذا المجال، وقالوا له بأنّهم صدّروا الأوامر لبلديّة المدينة لتبنى جداراً حول مقبرة البقيع، من أجل صيانتها وإخراجها من الوضعيّة الفعليّة، وأن ينصبوا مظلّة هناك ليحفظ الزّوار من الشمس.

السكرتير الأوّل للسفارة ـ كاظم آزرمى

تقرير مظفّر أعلم

أبرق السيد «أعلم» بعد عودته من المدينة بالتقرير التالى إلى طهران:

الرقم السرّى: ۹

جدّة، ۲۵ فروردين ۱۳۳۱ه .ش

سرّى

وزارة الخارجية

تبعاً للتقرير السرّى رقم ۸ بتاريخ ۲۰/۱/۳۱ فى خصوص البقيع، فإنّه لايخفى عليكم أنّا تحدّثنا فى خصوص نصب مظلّة يمتدّ من باب البقيع إلى مقابل بقعة قبور الأئمّة الأطهار:، وتمّت الموافقة منهم، وفى يوم الأربعاء ۲۰ فروردين ذهبت مع سيّد العراقين لمواصلة المحادثات مع الأمير فيصل والأمير عبدالله وزير الداخلية، وكان سيّد العراقين قد جاء من «كراجى» واستقبلته الحكومة السعودية بحرارة، وفى هذه الجلسة أيّدوا المحادثات السابقة، فذهبنا إلى المدينة المنوّرة وأبلغنا أوامر الأميرين إلى أمير المدينة،

ص:۸۲

وذهبنا معه إلى البقيع، وشاهدنا المكان من قرب، وتمّ الاتّفاق بأن يكون وضع المظلّات على عاتق إدارة توسعة الحرم حيث كانوا مشغولين بتوسعة أطراف الحرم النبوىّ المطهّر فى تلك الفترة.

كما جرت بيننا محادثات على حدة مع مسؤولى ومهندسى توسعة الحرم الشريف وغيرهم، وأكّدوا بأنّهم سيصنعون المظلاّت المناسبة، وأن يهتمّوا قدر الإمكان بأمر تنظيف وترتيب تلك البقعة.

وأوعدنا أمير المدينة، وهو كما يبدو كان متفهّماً للوضع، أنّه سيقوم بهذا الأمر وقال بأنّه سيحقّق مواعيده على أرض الواقع، وأنّه بمجرّد بدء العمل سيتصل بشخص يُدعى الحاج رضا، وهو مهندس إيرانى مقيم لسنوات عديدة فى مكّة، وهو يعمل فى البناء وأغلب شخصيّات المدينة يعرفونه، وسيطلب منه ليأتى إلى المدينة ويكون مشرفاً على العمل فى البقيع ونصب المظلاّت فيها، ويهتمّ ببقعة القبور؛ من قبيل ترميم جدرانها وتبليط الأماكن الواقعة قربها، وإصلاح القبور؛ لتخرج على أقلّ تقدير من الحالة المؤسفة التى عليها الآن، وأن يكون بين المظلاّت وبقعة قبور الأئمّة الأطهار شبّاك من حديد، ليقوم الزوّار بالزيارة من وراء هذا الشبّاك، وأن يكون هذا الشبّاك حاجزاً يمنع الزوار من الدخول فى أرض القبور.

وعلى كلّ حال فالتعصّب الشديد الذى يعيشه هؤلاء إزاء موضوع القبور يدفعنا لنغتنم أيّة فرصة للإصلاح أو الترميم الممكن ولو كان بسيطاً وجزئيّاً، وقد أمرت حاليّاً السيّد محسن عمران ـ وهو من الشيعة، وهو يعمل فى إدارة مهندسى توسعة الحرم الشريف ـ أن يكتب لى التقارير حول مسار العمل لأتّصل بالأمير عبدالله فيما لو شاهدنا أىّ فتور أو تلكّؤ فى الأمر.

ص:۸۳

جواب الكاظمی وزير الخارجية

كتب الكاظمی فی رسالته المرقمة ۴۹۸ والمؤرخة ۱/۲/۳۱ إلی سفارة مملكة إيران فی جدّة:

تبعاً للتقرير رقم ۳۰ المؤرّخ ۲۵/۷/۳۰، والتقرير رقم ۵۲ المورّخ ۲/۹/۳۰، والرسالة رقم ۸۲ المؤرّخة ۱۷/۹/۱۳۳۰ فی خصوص موضوع بناء مظلّات فی البقيع مقابل قبور الأئمّة الأطهار نحيطكم علماً بما يلی:

اُجريت المحادثات التمهيديّة مع المسؤولين السعوديّين فی خصوص نصب مظلّات ووضع سياج مشبّك، وهذا لا يلبّی طموحنا، وهو البناء علی هذه القبور، ونأمل من خلال خطواتكم الجادّة والمؤّثرة، والمحادثات المتواصلة مع الجهات المختصّة أن تتابعوا مسألة البناء علی القبور المنوّرة بصورة كاملة، وأن تخبرونا سريعاً بمجريات الاُمور وبما تقومون به.

وزير الخارجية ـ كاظمی

توجيه رسالة إلی لجنة الحجّ الدائمة

كتب مظفر أعلم بتاريخ ۲۶/۱/۳۱ رسالة برقم ۸۸ إلی إدارة لجنة الحجّ الثابتة فی وزارة الخارجية:

عطفاً علی الرسالة رقم ۳۱۳۴/۶۷۷۷۳ المورّخة ۲۰/۱۱/۱۳۳۰ فی خصوص الوضعيّة المؤسفة لقبور الأئمّة الأطهار فی البقيع نحيطكم علماً بما يلی:

نتيجة اللقاء والمحادثات السابقة مع معالی الأمير فيصل وزير الخارجية ونائب سلطنة الحجاز، وابنه الأمير عبدالله وزير الداخلية، وموافقته علی صنع مظلّات من باب البقيع إلی مقابل بقعة قبور الائمّة الأطهار، ذهبت فی يوم الأربعاء الماضی ۲۰ شهر فروردين، مع السيّد محمّد خزانه (سيّد

ص:۸۴

العراقين) وذلك بعد مجيئه من كراجى، ذهبنا إلى المدينة المنوّرة، والتقيت بأمير المدينة، وذهبنا معاً إلى البقيع، وشاهدنا المكان من قرب، واتّفقنا أن يلقى أمر صنع المظلّات على عاتق إدارة توسعة الحرم النبوىّ المطهّر، وأن يقوموا بهذه المهمّة ضمن عملهم، وتحدّثنا على حدة مع المسؤولين المتصدّين والمهندسين ورئيس البلديّة وغيرهم.

وسأبعث بمجرّد بدء العمل الحاج رضا مهرآيين المهندس الإيرانى الذى يعمل فى البناء فى مكّة والطائف وجدّة ليشرف على عمل البقيع، وهو يحظى برعاية سموّ الأمير عبدالله، فاذا ذهب الحاج رضا إلى المدينة فسأحفّزه لينتهز ضمن صنع المظلّات المزيد من الفرص المتاحة لترميم وإصلاح بقعة القبور من قبيل ترميم الجدار وأحجار الأرض وإصلاح القبور فيما لو أمكن، لتخرج القبور من الحالة المؤسفة التى عليها الآن، وأن يجعل بين المظلّة وبقعه قبور الأئمّة الأطهار سياجاً مشبّكاً من حديد يحجز الزوّار من الدخول إلى حريم القبور، وليقف الزوّار وراءه ويقوموا بزيارة هذه القبور، وأن لا يكون بين الزوّار والحرّاس اتّصال مباشر.

ونرجو أن ترسلوا إلى هذه السفارة مبلغ مائتى ليرة استرلينيّة لأُجرة الذهاب والإياب وبعض مصاريف هذا المهندس، وسأبعث ورقة الحساب لكم فيما بعد.

الوزير المفوّض الملكى ـ مظفّر أعلم

كتب مظفر أعلم أيضاً بتاريخ ۳/۲/۱۳۳۱ رسالة إلى المكتب الملكى الخاص جاء فيها:

بعد موافقة الأمير فيصل وابنه الأمير عبدالله على صنع مظلّة مقابل قبور أئمّة البقيع وترميم الجدران المحاطة بالقبور قمت باسم المملكة الإيرانية

ص:۸۵

حسب اقتضاء الأمر بتقديم جزيل الشكر، أكتفى بهذا، وقد بعثت التقارير المرتبطة بالموضوع إلى وزارة الخارجية.(۱)

أعلم

الرسالة الثانية

تابع الوزير الموضوع مرّة اُخرى عن طريق وزارة الخارجية، وكتب مجدّداً بتاريخ ۱۲/۳/۱۳۳۱ رسالة برقم ۲۵۷ إلى لجنة الحجّ الدائمة، وهى كمايلى:

عطفاً على الرسالة رقم ۳۱۳۴/۶۷۷۷۳ المورّخة ۲۰/۱۱/۱۳۳۰ اُحيطكم علماً بأنّه قبل فترة بعث سموّ الأمير عبدالله فيصل (نائب سلطان الحجاز ووزير الداخلية والصحّة) رسالة إلى أمير المدينة المنوّرة، أوصاه فيها بمساعدة الحاج رضا مهرآيين المهندس الإيرانى فى موضوع صناعة المظلّات وجدار البقيع، والانتفاع من فنّه وخبرته فى هذا المجال. ولكن لم يصل لحدّ الآن المبلغ (مائتى ليرة استرلينيّة) الذى طلبناه فى الرسالة رقم ۸۸ المورخة ۲۶/۱/۱۳۳۱ للمصاريف المرتبطة بهذا المجال، ونحن بانتظار وصول هذا المبلغ، ونأمل منكم الإسراع فى إرسال هذا المبلغ لننتفع من هذه الفرصة المتوفّرة، ونقوم بالإجراءات اللازمة لصناعة المظلّة وترميم جدار البقيع المبارك بما يليق به.

الوزير المفوّض الملكى ـ مظفّر أعلم

لا يكفى صنع المظلّة

كتب كاظمى وزير الخارجية آنذاك رسالة اُخرى إلى سفارة إيران فى جدّة، وهى:

۱- رقم الوثيقة ۱۳، وتاريخ إرسالها ۳/۲/۱۳۳۱.

ص:۸۶

عطفاً على الرسالة السرّيّة رقم ۹ المورخة ۲۵/۱/۱۳۳۱ فی خصوص إصلاح وترميم قبور الأئمّة الأطهار وصنع مظلّة فی البقيع، فإنّنا ضمن تقديمنا جزيل التقدير للجهود التی بذلتها السفارة الملكيّة ومعالی مظفّر أعلم، نحيطكم علماً بما يلی:

لا يخفی عليكم بأنّ مسألة إعمار قبور البقيع مطلب جميع الإيرانيّين، وهم يطالبون دائماً أن تتّخذ إجراءات مؤثّرة فی هذا المجال، وهم صادقون إذا قالوا بأنّ، صنع مجرّد مظلّة مقابل القبور ـ ولم يعلم بعد كيفيّة صنعها ـ بعد كلّ هذه المساعی والجهود المبذولة لا يحقّق توقّع العلماء العظام، وستستمرّ مراجعة هؤلاء إلی وزارة الخارجية.

و لا شكّ فإنّ وزارة الخارجية لديها اطّلاع كامل بالنسبة إلی العقبات التی تمنع تحقّق هذا الأمر والمخالفات الأساسيّة لأُمراء المملكة العربية السعودية، وتعلم بأنّ الحصول علی موافقة صنع مظلّة أيضاً كان علی أثر مساعی السفارة الملكية، ولكن ترى وزارة الخارجية بأنّ من الأفضل متابعة الإجراءات السابقة، ومحاولة إقناع الجهات الحكوميّة فی المملكة العربية السعودية؛ لإعمار قبور الأئمّة الأطهار والبناء عليها بما يليق بها فی البقيع.

و علی كلّ حال يلزم قبل البدء بصنع المظلّة المذكورة أن تبعثوا إلی وزارة الخارجية المزيد من المعلومات حولها، وإرسال موقعيّتها علی الخارطة فيما لو أمكن.

كما يجدر التفات السفارة الملكية إلی هذه الملاحظة بأنّ سيّد العراقين ليس له أيّة منصب أو صفة رسمية، ويجب علی السفارة الملكية أن تمنعه منعاً باتّاً من تدخّله فی هذا الأمر.

وزير الخارجية ـ كاظمی

ص:۸۷

لقاء مظفّر أعلم مع الأمير عبدالله فيصل

إنّ الوزير الإيرانى المفوّض فى لقائه ۱۷/۲/۱۳۳۱ مع نائب سلطان الحجاز الأمير عبدالله فيصل تابع موضوع البقيع، وبعث تقريراً إلى وزارة الخارجية فى طهران كما يلى:

وزارة الخارجية ـ الدائرة السياسيّة الأُولى

عطفاً على التقرير السرّى رقم ۱۷ بتاريخ ۱۶/۲/۱۳۳۱ نحيطكم علماً بأنّنا التقينا عصر يوم الأربعاء فى اليوم السابع عشر من هذا الشهر، بناءً على موعد سابق، وجلسنا مع سموّ الأمير عبدالله فيصل وكيل سلطان الحجاز ووزير الداخلية والصحّة، وفى هذا اللقاء طُرحت مسألة بعث المهندس الإيرانى الحاج رضا مهرآئين من قبل السفارة للإشراف على ترميم الجدار وصنع المظلّه فى البقيع وإرشادهم فى هذا المجال، وأيّد سموّ الأمير ذلك، واتّفقنا أن يكتب توصية إلى المسؤولين المحلّيين فى المدينة المنوّرة ليوفّروا للحاج رضا المهندس الأرضيّة المناسبة للعمل.

و أمّا فى خصوص إرسال تبرّعات الشعب الإيرانى لهذا البناء، فتقدّر أنّه من المستبعد قبول ذلك؛ لأنّ صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن سعود عند قيامه بترميم الحرم النبوىّ المطهّر رفض تبرّعات الشعب المصرى وسائر تبرّعات مسلمى العالم، وهذا ما يزيد ظنّى وتقديرى، ولكن مع ذلك فإنّنى أبديت مشاعر الشعب الإيرانى فى هذا الخصوص، وقلت بأنّه من الشرف والسرور للإيرانيّين أن يساهموا فى هذا العمل الخيّر.

و أجاب سموّ الأمير عبدالله: هذا العمل صغير، ولا يستحقّ التبرّع، ونحن كلّنا هنا فى خدمة العالم الإسلامى، ولا يوجد فرق بين أموالنا وأموالكم، وأملى أن نستفيد من تبرّعات الشعب الإيرانى فى الأعمال

ص:۸۸

والمخطّطات الكبرى، وبهذا الأُسلوب المؤدّب والجميل اعتذر من قبول اقتراحنا.

و بعد هذا اللقاء وصلت الرسالة رقم ۴۳۲/۵۳۷۶ المؤرّخة ۱۶/۲/۳۱ والتی ورد فیها التقدیر من جهود ومساعی هذه السفارة، وترغیبها وتشجیعها لإحراز المزید من النجاح فی هذا المجال.

و أنا أصالة عن نفسی ونیابة عن جمیع العاملین فی السفارة أُقدّم جزیل شکری واحترامی للانطباع الحسن الذی تحملونه عنّا، وأقول بأنّ هذه السفارة ستغتنم الفرص والظروف المناسبة، وستواصل مساعیها بشکل مستمرّ فی هذا الطریق، وستنال قدر الإمکان علی المزید من النتائج الإیجابیّة. وحسب اعتقاد هذه السفارة فإنّ الأفضل الاجتناب قدر الإمکان من تسلیط الضوء علی هذه المسألة والحدیث عنها فی الصحف والمذیاع؛ وذلک تحرّزاً من تحریک وإثارة مشاعر الوهّابیّین المتعصّبین وعلماء نجد.

وأمّا فی خصوص بعث خارطة الجدار والمظلّة المقرّر صنعها، فبما أنّ المهندس الإیرانی الحاج رضا هو الذی سیساهم من قبل السفارة فی إعداد هذه الخارطة، فسیکون من السهل الحصول علی هذه الخارطة وإرسالها إلیکم، والسفارة حالیّاً تنتظر وصول مبلغ مائتی لیرة التی طلبناها لهذا الغرض من لجنة الحجّ، والأفضل الإسراع فی إرسال هذا المبلغ من رصید لجنة الحجّ الدائمة أو من أیّة جهة أُخری؛ لئلاّ تفوتنا هذه الفرصة، ولنرسل المهندس إلی المدینة المنوّرة بمجرّد صدور الحکم والتوصیة من قبل صاحب السموّ الأمیر عبدالله.(۱)

۱- رقم الوثیقة ۲۱ سرّی، وتاریخ إرسالها ۲۳/۲/۱۳۳۱.

ص:۸۹

صدى نبأ إعادة الإعمار

أدّى انتشار نبأ إعادة إعمار البقيع إلى ابتهاج وارتياح المراجع والعلماء والشيعة، وبادرت بعض صحف العراق إلى نشر الخبر كما أشارت اذاعة إيران إلى هذا الخبر.

و كتب آية الله حسن سعيد= ـ وهو ابن آية الله الميرزا عبدالله چهل ستونى= الذى كان إمام جماعة المسجد الجامع فى طهران (مسجد الإمام حاليّاً) لعدّة سنوات، ـ وكان فى هذا التاريخ مقيماً لمدّة ثلاث سنوات فى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة، فكتب فى ۲۳ رجب عام ۱۳۷۱ه . ق رسالة فى هذا المجال لمظفّر أعلم، وهى:

بسم الله الرحمن الرحيم

اُحيطكم علماً بأنّ المكتوب الذى اطّلع عليه حجّة الإسلام الطالقانى يحكى عن زيارتكم للمدينة المنوّرة، وصدور قرار صنع مظلّة وبناء جدران لأئمّة البقيع، وهذا الخبر فى الواقع أدّى إلى سرور وابتهاج الأوساط العالميه والدينية فى النجف بحيث كان سرورهم وارتياحهم ممّا قلّ مثيله ونظيره، ومن دواعى السعادة أنّكم تتصدّون لمهامّ السفارة فى هذه الفترة، وتقومون بهذه الخدمة الرفيعة، والعالم الشيعى يشكركم على ما قمتم به، ولا سيما الشعب الإيرانى الذى كان الرائد دائماً فى الولاء لأهل البيت:، وهذا الأمر فى الواقع أكبر سعادة لفضيلتكم، ولكلّ من بذل الجهد والمساعى فى هذا السبيل.

وعموماً نأمل ـ إن شاء الله ـ أن يؤدّى هذا الاعتقاد الكامل الكامن فى بواطنكم إلى المزيد من السعى لنيل المزيد من الفرص لتلتئم قلوب الشيعة الجريحة لسنوات، وأن يبلغ الشيعة ـ ولا سيما الشعب الإيرانى ـ قمّة المجد والشرف فى ظلّ عنايات الأئمّة الأطهار:.

ص:۹۰

وأُقدّم التحيّات والثناء والتهانى أيضاً لسماحة العلّامة الحاج سيّد العراقين إزاء مساعيه الموثّرة والجهود التى بذلها لتعبيد الطريق، وأتمنى له النجاح الكامل، وفى الختام أسأل الله تعالى له دوام العزّة والسعادة مع فائق الاحترام.

ولا يفوتنى أن أشير الى السيد الطالقانى أجرى محادثات مع مراجع التقليد وكبار علماء النجف لتبعث برقيّات شكر وتقدير للحكومة السعودية، مضافاً لشكر المسؤولين الإيرانيّين، وتمّ الاتّفاق بعد الاستشارة أن تُتّخذ بعض التدابير؛ لأنّ الحكومة السعودية إذا نفذت الموارد المشار إليها فمن الممكن أن يعتبرها الوهابيون خطوة عدائية. ولهذا نرجو توخّى المزيد من الحذر فى مراعاة الاحترامات اللازمة. وقد بعثنا أيضاً برقيّات إلى طهران، ونتوقّع منهم أن يحرّكوا ساكناً ويبعثوا البرقيّات والرسائل، وقد تمّ تأجيل عقد المسيرة الجماهيريّة لوقت آخر.

أدام الله بقاءكم

النجف ۲۳ رجب ۱۳۷۱ه

حسن سعيد

نص رسالة الشيخ حسن سعيد

ص:۹۱

رسالة آية الله العظمى الحكيم=

كتب آيـة الله العظمى السيّد محسن الحكيم أيضاً ـ وهو من كبار مراجع الحوزة العلميّـة فى النجف الأشـرف ـ رسالـة فى هـذا المجال بتاريخ أوّل شـعبان ۱۳۷۱ه .ق، وأبـدى ارتيـاحه من خبر إعادة إعمار البقيع. ونصّ الرسالـة بخط آيـة الله حسن سـعيد، ويحتمل أنّه هو الذى كتبها، ثمّ ختم ووقّع عليها السيّد الحكيم، ويحتمل أنّ الشيخ حسن سعيد هو الذى ترجمها إلى اللغة الفارسيّة وكتبها بخطّه.(۱)

و نص الرسالة كما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم

أرجو أن تكونوا ذا مزاج طيّب وسليم، إن شاء الله مع تمنّياتى لكم بالتوفيقات الربّانيّة.

احيطكم علماً وصـلت إلينا عن طريق الجناب المستطاب عمدة العلماء الأعلام ملاذ الإسلام الحاجّ السيّد محمّدتقى الطالقانى ـ دام عزّه ـ رسالـة تكشف بحمـد الله والمنّـة قبول الحكومة مسألة إعمار قبور أئمّة البقيع على شـكل وضع مظلّه وترميم الجدار وأنّهم بدأوا بهذا العمل.

وقد أدخل هذا الخبر الفرح والسرور فى قلوب الشيعة، وابتهجوا به غاية الابتهاج، والمجتمع الشيعى فى الواقع هو الأجدر بأن يفرح إزاء ما وفّقكم الله إليه من القيام بهـذه الخدمـة الجليلـة، وأسأل الله تعالى لجميع الذين قاموا بإنجاز هذا العمل بعد هذه الفترة الطويلة جزيل الأجر والثواب، وأسأل الله عزّ وجلّ لكم حيث نلتم بحمـدالله هـذا التوفيق للقيام بهـذه الخدمة خلال موقعيّتكم طول العمر، والمزيد من الخدمات الجديرة للشـرع والمتديّنين وأن يوفّقكم لسعادة الدارين.

وأيضاً بما أنّ هذا الأمر ممّا يهتمّ به الشيعة بل المسلمون، فلهذا يجب التعامل معه

۱- أصل الرسالة باللغة الفارسيّة والنصّ أعلاه ترجمة لهذه الرسالة إلى اللغة العربيّة المترجم.

ص:۹۲

بدقّة ليكون بإذن الله تعالى بصورة تليق بشأن مقام المعصومين، ولهذا طلب جمع من العلماء والمؤمنين تقديم جزيل الشكر للجهات الحكوميّة لحكومة إيران العلية، وبعث برقيّات ورسائل للحكومة السعودية من أجل استمالتهم والتمكّن من الانتفاع من خدماتهم فى المستقبل.

ويعتقد البعض بأنّ القيام بهذه الأمر سابق لأوانه؛ لانّ المراجع والعلماء ينبغى أن يبدو شكرهم فى خاتمة العمل، ولهذا أصبح القرار أن نستفسر الأمر من فضيلتكم لتكتبوا إلينا شرحاً مفّصلاً حول كيفيّة البناء وحول أىّ إجراء يقتضيه الأمر حسب رأيكم وتجدونه مناسباً ومنسجماً مع الأوضاع المحلّية وأُسلوب التفكير وتخبرونا بانتهاء البناء الفعلى لنقوم بما يقع فى دائرة وسعنا، وليزول هذا القلق العام بإذن الله تعالى وعنايات الأئمّة الأطهار:، وأن يتحقّق هذا الأمر بشكل مناسب من خلال حسن درايتكم وتدبيركم، أسأل الله تعالى لكم التوفيق.

قدّموا جزيل الشكر نيابة عنّى وعن طلبة العلوم الدينيّة ـ وفق ما ترون الصلاح فيه ـ للحكومة ولجميع الذين ساهموا فى هذا الأمر، ولا ننساكم من الدعاء.

محسن الطباطبائى الحكيم

السبت، غرّة شعبان ۱۳۷۱ه .ق

نصّ رسالة آية الله الحكيم

ص:۹۳

جواب مظفّر أعلم لآية الله الحكيم

أجاب مظفّر أعلم فی تاریخ ۱۶ شعبان المعظّم ۱۳۷۱ رسالة آیة الله السیّد محسن الحکیم بما یلی:

أتقدم إلی سماحتکم بجزیل الشکر والتقدیر والامتنان لرسالتکم المؤرّخة ۲۹/۱/۳۱ غرّة (أوّل) شعبان ۱۳۷۱ فی خصوص تقدیرکم للإجراءات المتّخذة لبناء مظلّة مقابل القبور المطهّره لأئمّة البقیع المطهّرین: وأنا أری أنّ من وظیفتی الدینیّة أن أبذل قصاری جهدی فی هذا الصعید، لتتحوّل وضعیّة البقیع بعون الله تعالی إلی وضعیّة مرضیّة. ومن الله التوفیق وعلیه التکلان.

وأمّا فی خصوص ما یبتغیه جمع من العلماء والمؤمنین لبعث برقیّات أو رسائل إلی المملکة العربیة السعودیة للتشکّر منهم، فهذا ممّا لا صلاح فیه قطّ، وأرجو أن تقولوا لهم بأن لا یقوموا بهذا العمل؛ لأنّه یؤدّی إلی إفساد الأمر واجتثاثه من جذوره، ویفنّد جمیع الإجراءات السابقة، ویجعل الجهود المبذولة هباءً منثوراً؛ لأنّ الوهّابیّین یخالفون تشیید القبور.

وأنا سأشکر الجهات الحکومیة فی المملکة العربیة السعودیة فی الوقت المناسب وبالصورة المناسبة، وسأرسل فی هذه الأیّام مهندساً إیرانیاً لیشرف علی صنع المظلّة بصورة تلیق بالمقام.

وأرجو دعاءکم ودعاء العلماء الأعلام والمؤمنین فی حرم أمیرالمؤمنین۷ لی بأن اُوفّق لأفضل الاُمور الخیریة.

والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته

مظفّر أعلم

وبعث مظفّر أعلم أیضاً رسالة إلی آیة الله السیّد حسن سعید، وهی مشابهة للرسالة التی بعثها إلی آیة الله العظمی السیّد محسن الحکیم=.

ص:۹۴

رسالة آية الله السيد هبة الدين الشهرستانى

بعث آية الله السيّد هبة الدين الشهرستانى= أيضاً رسالة من بغداد إلى مظفّر أعلم بتاريخ ۳۰ شعبان ۱۳۷۱ه .ق، وكتب فيها:(۱) «صديقنا الفاضل، أسأل البارى عزّ وجلّ لكم المزيد من العزّة والابتهاج ودوام الصحّة والعافية والسعادة، وأعتذر لقصورى وتقصيرى فى عدم مراسلتى لكم، ويشهد الله ـ وكفى به شهيداً ـ بأنّنى أذكركم بخير على الدوام، وأنا متألّم لطول الفراق بيننا، وخصوصاً بعد التصدّى لهذه الوظيفة الشريفة جدّاً وكثيرة النفع، وعموم الإسلاميّين وخصوصاً الإيرانيين... (۲)وحيث إنّ ماء جدّة والحجاز لا يتلاءم مع مرض حموضة المعدة، قلقت وأنا فى حالة انتظار لقائكم فى بغداد عند مجيئكم إليها، أو أن أصل بنفسى إلى خدمتكم فى طهران، وأنا فى الواقع كنت مريضاً فى هذه الأشهر وكنت ملازماً للفراش، كما طرأت لى عدّة موانع سلبت منّى إمكانيّة مراسلتكم، وهذا ما جعلنى مقصّراً فى مكاتبة الأحباب، وبلغ الأمر حدّاً بحيث عبّرتم عن قصورى فى رسالة محمّدتقى الشهرستانى بالجفاء، وقد أدّى هذا المرض وسوء المزاج أن لا أُجيب دعوة الباكستانيّين، وفى هذه الفترة الأخيرة بعثت ولدى السيّد جواد نيابة عنّى، والمقرّر أن يعود فى هذه الليلة بالطائرة من عندهم، وفى المرّة السابقة بعثت كاشف الغطاء نيابة عنّى، ولكنّه مع الأسف تصرّف بخلاف رغبة أهالى تلك المنطقة وأهالى هذه المنطقة، وإن كان فضيلته عند عودته زاد الأمل فينا فى خصوص الحصول على إذن إعمار البقيع الشريف عن طريق السفير السعودى عبدالحميد الخطيب، ومكاتبته الرسميّة إلى ملك الحجاز و...

۱- أصل الرسالة باللغة الفارسيّة والنصّ المذكور أعلاه هو التعريب لهذه الرسالة. المترجم

۲- هكذا وردت نقاط فى النصّ الأصلى للرسالة.

ص:۹۵

لكن مع الأسف الشديد فإنّ رئيس الوفد الإيرانى إلى باكستان، أعنى الحاج ميرزا خليل كمره‌اى صرّح بأنّه تابع القضيّة عن طريق السفير السعودى، وحلف بأنّه لم يكتب إلى حكومته أو أىّ جهة اُخرى رسالة فى هذا الخصوص، وقال: بل لا يسعنى كتابة ذلك لأنّه يخالف مذهبهم، وإذا تقدّمت بهذا الأمر فإنّه سيثير الشبهات حولى، ثمّ قال بأنّه كان شخص مع كاشف الغطاء (يقصد: سيّد العراقين) فطلب وبإصرار من الشيخ أن أكتب نصّاً يكشف عن إكرامى واحترامى له، فلم أجد مانعاً من ذلك، وكتبت له ما طلب وأعطيته إيّاه. ولكن [تبيّن لى بعد ذلك] بأنّ سوء تصرّفات سيّد العراقين وأن إشاراته ومنشوراته أدّت إلى إفساد الأمر وقلبه رأساً على عقب بحيث سيكون لتصرّفاته تبعات سلبيّة، وهو يستشهد دائماً وفى كلّ مكان برسائل ملازميكم وبالصور والنقولات المزيّفة و... و... (ولا أعلم أين سينتهى الأمر)

نعم، فالذين رجعوا من العمرة الرجبيّة ـ ولا ـ سيما شيخ العراقين والسيّد إبراهيم الشهرستانى ـ أذاعوا أسرار سيّد العراقين، وكشفوا الحقائق للجميع، وأصبح الجميع يتحدّث عن اهتمامكم بهذا السيّد وثنائكم على خدماته الجليلة، كما بشّرونا بقدوم موكبكم السامى، وأرجو أن تتفضّلوا علينا بالمجىء إلى منزلنا، فهو منزلكم، وأن لا ـ يكون نقضاً للوعد كما حدث قبل ثلاث سنوات. وأنا وجميع الأصدقاء بخدمتكم».

و جاء فى هامش الرسالة:

فضيلة سفير إيران الكبير حسين قدس نخعى يبعث تحيّاته الخاصّة وثناءه لمناقبكم وفضائلكم، ويبعث اُسرته وأبناءه لتقبيل أياديكم.

هبة الدين الحسينى الشهرستانى

۳۰ شعبان ۱۳۷۱

ص:۹۶

جواب رسالة آية الله الشهرستانى=

كتب مظفّر أعلم رسالة جوابية إلى آية الله السيّد هبة الدين الشهرستانى بتاريخ السبت ۲۹ رمضان ۱۳۷۱ الموافق ۱/۴/۱۳۳۱، وجاء فى هذه الرسالة بعد التحيّات:

وصلت بيدى قبل فترة رسالتكم الكريمة، فأشكر ألطافكم وسجاياكم الفاضلة، وآمل بعد أدائى لفريضة الحجّ أن أحظى بزيارتكم، وأن اُوفّق للبقاء عدّة أيّام لزيارة العتبات العاليات واُجدّد اللقاء بسماحة آية الله.

و أمّا فى خصوص بناء المظلّة مقابل قبور أئمّة البقيع: فكما لا يخفى عليكم، فالبعض أذاعوا المسألة بصورة لا أساس لها، فأدّى هذا الأمر إلى تزلزل القضيّة، وأنا مع ذلك غير آيس، وسأبذل قصارى جهدى لتحسين الوضعيّة هناك، وأنا واثق بأنّ دعاء العلماء والمؤمنين والصلحاء سيؤدّى فى نهاية المطاف إلى النجاح فى تحقّق هذا الأمر. أبلغوا سلامى وتحياتى لأبنائكم الأعزّاء.

ألتمسكم الدعاء والسلام خير ختام

مظفّر أعلم

ص:۹۷

ص:۹۸

رسالة وزير البلاط

بعث وزير البلاط «علاء» أيضاً برقيّة إلى مظفّر أعلم بتاريخ ۳/۲/۱۳۳۱، وجاء فيها:

وفق الاتفاق الـذى أخبركم به السـيّد محمّـدتقى ممثّل آية الله البروجردى، فإنّ المملكة العربية السـعودية بصدد جعل مظلّة مقابل قبور أئمّة البقيع، فنرجو منكم إبلاغنا بالإجراءات العمليّة التى قامت بها المملكة العربية السـعودية فى هذا المجال لحدّ الآن، وما هى أفضـل طريقة يشكر بها جلالة الملك جهود جلالة الملك ابن سعود؟ أخبرونا بسرعة.

وزير البلاط الملكى، علاء

ص:۹۹

وأرسل مظفّر أعلم تقريراً حول «الاجراءات المحقّقة» لوزير البلاط، ولكن حيث إنّ علاء لم يحصل على الجواب الذى يبتغيه بصورة واضحة وشفّافة، فلهذا بعث مرّة اُخرى رسالة بتاريخ ۲۸ نيسان (ابريل) ۱۹۵۲ الموافق ۸/۲/۱۳۳۱ ويخاطب أعلم قائلاً:

صاحب المعالى أعلم ـ جدّة ـ

الآن حيث تمّت الموافقة على صنع مظلّة، فنرجو المبادرة لدفع تكلفة صنعها من قبل الإيرانيّين، وهذا هو اقتراح صاحب الجلالة ملك إيران إلى صاحب الجلالة الملك ابن سعود، ودون ذلك فليسمحوا على أقلّ تقدير أن يكون صنع المظلّة بإشراف إيران لتصنع بصورة تليق بالمقام. ونرجو الجواب بصراحة هل يستوجب الأمر أن يتمّ تقديم هكذا اقتراح من جلالة الملك؟ وما هو مدى نسبة تطوّر العمل؟

۱۳۷۰

وزير البلاط الملكى، علاء

أجاب أعلم بأنّه ليس من المصلحة تقديم هكذا اقتراح، وأنّه لا يوافق على ذلك.

تفنيد الخبر من قبل المملكة السعودية

أدّى إذاعة خبر إعمار البقيع وعدم كتمان الأسرار وفقدان التدبير من قبل بعض الأشخاص ونشر الخبر فى المذياع والصحف إلى ردّة فعل المملكة السعودية لتفنيد وتكذيب هذا الخبر.

و كتب مظفّر أعلم فى هذا المجال:

رقم السجل السرّى: ۱۱

تاريخ ۹/۲/۱۳۳۱ه .ش

ص:۱۰۰

سرّی

وزیر الخارجیة

عطفاً علی التقریر السرّی رقم ۹، المورّخ ۲۵/۱/۱۳۳۱ نحیطکم علماً بأنّه بعد إرسال التقریر السابق، توفّرت لی مرّة اُخری فرصة المحادثة مع صاحب السمو الأمیر عبدالله فیصل، نائب سلطان الحجاز فی خصوص الاهتمام بالبقیع، وصنع مظلّة مقابل قبور الأئمّة الأطهار:، فأوعدنی بأن تبدأ الإجراءات فی هذا المجال بسرعة، وأمر المسؤولین المحلّیین بأن یتّصلوا بممثّلی السفارة بعد بدء العمل؛ لیشاهدوا مسار العمل عن قرب، ویساهموا فی الأمر عن طریق إرشاداتهم، وأن یهتمّ المسؤولون بوجهات نظرهم.

وفی ذلک الیوم ذهب السیّد محمّدتقی الطالقانی إلی مکّة المعظّمة، وأدّی العمرة المفردة، ثمّ ذهب إلی جدّة فتلقّی بشری، بأنّ الأمیر عبدالله أبدی غایة حسن النیّة والتعاون فی خصوص هذا الموضوع، ولکن بعد استماعه لهذا الخبر من إذاعة طهران، أقلقه الأمر وخشی أن یؤدّی نشر الخبر فی الإذاعة والصحف الأجنبیة إلی إثارة علماء الریاض المتعصّبین، ویؤجّج غضب الوهّابیّین المتشدّدین ویدفعهم هذا الأمر إلی ثنی الحکومة السعودیة عن تنفیذ هذا القرار.

ومجیء السیّد محمّد خزانه (سیّد العراقین) إلی الحجاز و نشاطه حول هذا الموضوع أثار القلق مخافة أن ینطق فی الحجاز أو خارجها بکلام لا ینسجم مع سیاسة المملکة العربیة السعودیة، وهذا ما أدّی إلی تراجع نسبی من الحکومة السعودیة إزاء هذه القضیّة.

ویجدر بی الإشارة إلی أنّ هذا الشخص المشار إلیه تبرّع بالذهاب إلی الریاض واللقاء بجلالة الملک ابن سعود، ولکنّ المسؤولین السعودیین فی

ص:۱۰۱

جدّة أفهموه بأفضل صورة بأن ينصرف عن هذا الأمر؛ لئلّا يثير ذهابه المشاعر المذهبيّة و يوجب القيل والقال.

ثمّ وصلتنا برقيّة من السيّد علاء وزير البلاط الملكى يستفسر فيها عن طريقة التقدير من الجهات الحكومية فى السعودية.

فقلنا له فى مقام الإجابة: السفارة عبّرت عن تقديرها، والأفضل حاليّاً الاكتفاء بهذا المقدار. (و نصّ البرقيّة و الإجابة عليها مرفقة)

وأنا أُقدّم جزيل الشكر لوزارة البلاط ومن فضيلة السيّد علاء، وأرجو منه أن يستشير المسؤول المقيم هنا قبل اتّخاذ أيّة خطوة؛ لأنّ هذا المسؤول لديه إلمام كامل بمجريات الأُمور هنا، وهو محيط بحقيقة الأُمور، إن مجريات الأُمور لاحقاً ـ والتى سأُبيّنها لكم فيما يلى ـ أثبتت مدى ضرورة المشورة فى هذا المجال، وكيف أدّت هذه المشورة إلى صيانة القيم والحفاظ على مكانة البلاط الملكى.

ومع الأسف حدث أخيراً ما كنّا نخشاه، و يبدو أن سيّد العراقين بعد سفره من الحجاز كانت له فى العراق تصريحات أعطت للموضوع حجماً أكبر من حجمه الحقيقى، ونشرت الصحف العراقيّة أيضاً هذا الخبر مع إضافات وزيادات، وهذا ما دفع الحكومة السعودية إلى تكذيب الخبر؛ خشيةً من اعتراضات الوهّابيّين وعلماء الرياض.

(نقدّم لكم نصّ التكذيب الصادر بلغة جافّة مع ترجمته مرفقاً بهذا التقرير)

ونخشى حالياً أن تمتنع الحكومة السعودية حتّى من وضع مظلّة مقابل قبور الأئمّة: أو جعل سياج ولو لمدّة مؤقتة.

وهكذا ادّى تدخل أشخاص غير مسؤولين الى ضياع جهود سفارتنا حول موضوع يهتم به جميع مسلمى العالم، ولا سيما الشعب الايرانى والحكومة الملكية فى ايران، ومع ذلك فَانّنى سأبذل غاية جهدى بان لا يترك

ص:۱۰۲

هذا الحدث الطارئ الأثر السلبى على ما اتفقنا عليه سابقاً، وأنْ لا يتراجع المسؤولون السعوديون عن وضع مظلّة وجدار للبقيع، ولكنّنى غير واثق بانّ الجهود التى سأبذلها هل تترك أثرها فى الوقت الحاضر أم لا، و ربّما كما يحتمل أنْ يُؤجّل هذا الأمر الى أشعار آخر.

ونأمل من حسن نيّة صاحب السمو الأمير عبدالله وتعاطفه مع الأمر اَنْ يقف بوجه اتّساع ردود فعل هذا التكذيب.

وبلغنا بالأمس برقيـة اُخرى أيضاً من السيّد علاء وزير البلاط، وقد أرفقنا هذه الرسالة أيضاً، ولا يخفى نظراً للحوادث الأخيرة لا يسعنا تقـديم مقترحات جديدة أوْ نتقدّم بخطرات اُخرى، ويجب علينا أن ننتظِر لنرى الرأى القاطع للحكومة السعودية بالنسبة الى هذا الأمر، وعلينا اَنْ نسعى لئلا تُفنّد المخطّطات والقرارات السابقه.

الوزير المفوض الملكى ـ مظفّر أعلم

نقـدّم لكم نسـخة أخرى من هـذه الرسالـة عطفاً للبرقيّة رقم ۱۰۳ وذلـك لإطلاـع وزارة البلاط، وإلمامها بالحوادث الجديـدة فى هـذا الخصوص.

نصّ بيان التكذيب

وقع فى نهاية المطاف ما يُخشى منه، وأصدرت الحكومة السعودية بياناً رسميّاً تكذّب فيه خبر ترميم أو إعمار أو تشييد مقبرة البقيع.

ونشر نصّ هذا البيان بتاريخ ۱۷ أبريل ۱۹۵۲ الموافق ۷/۲/۱۳۳۱ فى جريدة البلاد العدد ۱۱۷۱ طبع مكّة المكرّمة.

جريدة البلاد السعودية، طبع مكّة المعظّمة.

العدد ۱۱۷۱ ـ ۲۷ أبريل ۱۹۵۲ (۷/۲/۱۳۳۱)

نصّ البيان

ص:۱۰۳

إشادة قبور أئمّة البقيع

«انتشرت بعض الصحف العراقية وأذاعت بأنّ جلالة الملك المعظم قد وافق على إشادة قبور أئمّة البقيع، وأنّه قد بوشر فعلاً بالبناء فيها، ذلك بناء على المساعى التى بذلها محمّد حسين كاشف الغطاء بواسطة سيّد العراقين الذى سافر من النجف إلى الحجاز مزوّداً بتوصيات الشيخ كاشف الغطاء.

والحكومة العربية السعودية، إذ تكذّب هذا الخبر تكذيباً قاطعاً، تؤكّد بأنّها لا توافق على أمر يخالف الدين الإسلامى الحنيف وأوامر الرسول۹ وما كان عليه السلف الصالح».

رسالة السيّد إبراهيم الشهرستانى

كتب السيّد إبراهيم الشهرستانى أيضاً إلى مظفّر أعلم:

فضيلة صاحب المقام المنيع والمحترم السيّد الأجل الأكرم العالى مظفّر أعلم (دامت شوكته)

أحيطكم علماً:

أسأل البارى الأحد جلّ اسمه بجاه محمّد وآله الطاهرين لكم دوام العزّ والشوكة والصحّة والعافية، ولسانى وقلمى قاصر عن التعبير، وبيان شكرى وامتنانى إزاء اهتماماتكم وعنايتكم المبذولة لى، ومنذ دخولى إلى العراق كان لسانى يلهج بذكر أخلاقكم الحسنة.

وقضيّة إعمار بقعة البقيع مشكلة عويصة وسأُبيّن ما شاهدته، ولكن من ناحية الشيخ كاشف الغطاء ـ دامت بركاته ـ وإغراء وتجاهلات سيّد العراقين فى النجف، وأماكن أُخرى، أصدرت الحكومة السعودية بياناً كذّبت فيه هذا الأمر،

ص:۱۰۴

ولهذا أرسلت لكم نسخة من بيان الشيخ كاشف الغطاء مرفقاً لتطّلعوا عليها.

فى الختام أسأل البارى عزّ وجلّ لكم العزّة والسعادة والظفر والنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيّد إبراهيم الشهرستانى

جواب مظفّر أعلم

كتب «أعلم» فى مقام الإجابة على رسالة السيّد إبراهيم الشهرستانى مايلى:

صديقى العزيز فضيلة السيّد إبراهيم الشهرستانى ـ دام عزّه ـ

وصلتنى رسالتكم المحترمة المليئة بألطافكم وعواطفكم الجيّاشة، وما قمت به لم يكن إلّا مجرّد أداء وظيفة، وأجد نفسى مقصّراً، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنى التوفيق لتقديم المزيد من الخدمات لحجّاج بيته الحرام، ولا سيما الإخوة والأصدقاء.

سأُواصل جهودى فى أجواء هادئة وبعيدة عن الضوضاء لإعمار بقعة البقيع المطهّرة، وآمل نيل ما نبتغيه بصورة تدريجيّة، ولا يخفى أنّنا بحاجة إلى دعاء المؤمنين وأنفاس علماء الدين الأعلام، وبما أنّ هدفنا يرتضيه ربّ العالمين وأولياؤه المقدّسون، فلهذا إنّنا واثقون أننا سنصل إلى ما نبتغيه فى فترة، سواء كانت قصيرة أو بعيدة الأمد، وأُقدّم جزيل شكرى وتقديرى لما أبداه العلّامة السيّد هبة الدين الشهرستانى من لطف ومحبّة، وأرجو إبلاغ تحيّاتى لسماحته.

وزملائى السيّد رائد وشريعت أيضاً يشكرون لطفكم ويبلغونكم التحيّات ويلتمسونكم الدعاء فى حرم سيّد الشهداء۷.

ص:۱۰۵

المتابعات اللاحقة

على الرغم من تكذيب الحكومة السعودية فإنّ مظفّر أعلم تابع الأمر، وطرح الموضوع مرّة اُخرى على طاولة البحث عند لقائه مع المسؤولين السعوديين.

و ورد فى التقرير المرقم ۱۷ والمؤرّخ ۱۶/۲/۱۳۳۱ خطاب أعلم للدائرة السياسيّة الاُولى فى وزارة الخارجية مايلى:

دائرة الملفّ السرّى

رقم: ۱۷

تاريخ: ۱۶/۲/۱۳۳۱

سرّى

وزارة الخارجية ـ الدائرة السياسيّة الاُولى

عطفاً على التقرير السرّى رقم ۱۱ المؤرّخ ۹/۲/۱۳۳۱، وعطفاً على الرسالة السريّة رقم ۴۹۸ المؤرّخة ۱/۲/۱۳۳۱ اُحيط هذه الدائرة علماً بما يلى:

توفّرت لى فى الآونة الأخيرة فرصة اللقاء مع سمو الأمير عبدالله فيصل (نائب سلطان الحجاز ووزير الداخلية والصحّة) فعاتبته إزاء تكذيب الحكومة السعودية لموضوع إعمار البقيع، فأجابنى بأنّ هذا التكذيب فقط تكذيب لما ورد فى مضامين جرائد العراق فى خصوص تشييد قبور أئمّة البقيع، وأمّا مسألة الموافقة مع وضع سياج وجعل مظلّة فإنّها باقية على قوّتها، وهذا التكذيب لا يغيّر فى تنفيذ هذه الخطّة، ثمّ أضاف بأنّنا قلنا من البداية ونكرّر الآن مرّة اُخرى بأنّ المملكة العربية السعودية لا توافق أبداً على تشييد قبور أئمّة البقيع؛ لأنّ هذه المسألة لا تنسجم مع معتقداتها

ص:۱۰۶

المذهبيّة، ولا يقبلها علماء المذهب قطّ.

وحيث كان هـذا اللقاء وهـذه المحادثـة فى إحدى جلسات الضـيافة، فلهذا لم يتوفّر لى المزيد من المجال للحديث فى هذا الموضوع، وآمل أن أحصل على موعـد لقاء مفصّل مع سـمو الأمير عبـدالله فى المسـتقبل لأتحدّث معه حول مساعدة إيران لصـنع المظلّة وسـياج بقعة البقيع.

وأمّـا فى خصوص إحراز موافقـة المسؤولين فى المملكـة العربيـة السـعودية على تشـييد نفس قبور الأئمّـة الأطهـار والبناء عليها ما عـدا المظلّـة والسـياج فلا يوجـد أىّ مجال حاليّاً لطرحه، ولم تثمر أيّة مساع بذلت فى هذا الطريق، والحكومة السـعودية على أقلّ تقدير غير مسـتعدّة حاليّاً لتقبّل الأمر، وسـمو الأمير فيصل وسـمو الأمير عبـدالله فيصل وغيرهم من كبار شخصـيّات المملكة العربية السـعودية قالوا مراراً وأكّدوا بأنّنا يجب أن لا نتوقّع موافقة الحكومة السعودية على هذا الأمر.

وكما أرى بنفسـى من قريب وكما لـديكم إلمام كامل فى هـذا الخصوص، فإنّ نفوذ علماء الوهّابيّة فى الحكومة السـعودية قوىّ جدّاً، بحيث تجد فى كلّ مدينة من المملكة هيئة باسم هيئة الأمر بالمعروف تسـتلم رواتبها من الحكومة ومهمّتها مراقبة الأوضاع؛ لئلاّ يتحقّق أمر مخالف للدين (أى: مخالف للمذهب الوهّابى فى الواقع)، وهذه الهيئة لها إشـراف حتّى على البضاعات الجمركية المسـتوردة، ولا يسـمحون بـدخول الكتب المخالفـة للمـذهب الوهّـابى أو الأفلام السـينمائيّة أو الصوتيّـة وما شابه ذلك، وكلّ ما يشاهـد فى المملكة السعودية من هذه الأشياء فكلّها واردة عن طريق التهريب.

وانتشـر قبل عدّة أسابيع فى جدّه خبر يحكى عن وجود شـخص كان لديه جهاز سينمائى فى بيته، وكان يقصده البعض خفية ليشاهدوا عنده الأفلام إزاء

ص:۱۰۷

اُجرة معيّنة، فلمّا شاع خبره، اقتحمت الهيئة داره فوراً وأخرجت الجهاز والأفلام كلّها وأحرقتها أمام الملأ، وعاقبت صاحب البيت.

ومن هذا المنطلق أرى الاكتفاء حاليّاً بهذا الحدّ من الموافقة الحاصلة، والاجتناب من الإجراءات التى ليس لها ثمرة إيجابية.

الوزير الملكى المفوّض ـ مظفّر أعلم

لقاء مع الأمير عبدالله فيصل

الرقم السرّى: ۲۱

تاريخ: ۲۳/۲/۱۳۳۱

سرّى

وزارة الخارجية ـ الدائرة السياسيّة الأُولى

عطفاً على التقرير السّرى رقم ۱۷ بتاريخ (۱۶/۲/۱۳۳۱) نحيطكم علماً بأننا إلتقينا عصر يوم الأربعاء فى السابع عشر من هذا الشهر، وذلك بعد تحديد الوقت مسبقاً، وجلسنا مع معالى الأمير عبدالله فيصل، نائب سلطان الحجاز ووزير الداخلية والصحة. وفى هذا اللقاء طُرحت مسألة بعث المهندس الإيرانى الحاج رضا مهرآئين من قبل السفارة للإشراف على ترميم الجدار وصنع المظلّه فى البقيع وإرشادهم فى هذا المجال، وقد أيّد معالى الأمير ذلك، واتفقنا أن يكتب توصية إلى المسؤولين المحليين فى المدينة المنوّرة؛ ليوفروا للحاج رضا المهندس الأرضية المناسبة للعمل.

وأمّا فى خصوص إرسال تبرعات الشعب الإيرانى لهذا البناء، أرى أنّه من المستبعد قبول ذلك، لأنّ صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن السعود عند قيامه بترميم الحرم النبوى المطهر رفض تبرعات الشعب المصرى وسائر

ص:۱۰۸

تبرعات مسلمى العالم، وهذا ما يزيد ظنى وتقديرى ولكن مع ذلك فإننى أبديت مشاعر الشعب الإيرانى فى هذا الخصوص، وقلت بأنّه من الشرف والسرور للإيرانيين أن يساهموا فى هذا العمل الخيرى.

وأجاب سموّ الأمير عبدالله: هذا العمل صغير، ولا يستحق التبرّع، ونحن كلّنا هنا فى خدمة العالم الإسلامى ولا يوجد فرق بين أموالنا وأموالكم، وأملى أن نستفيد من تبرعات الشعب الإيرانى فى الاعمال والمخططات الكبرى، وبهذا الأسلوب المؤدب والجميل اعتذر من قبول اقتراحنا.

تقدير جهود السفارة

وبعد هذا اللقاء وصلت الرسالة رقم (۴۳۲/۵۳۷۶) المورخة (۱۶/۲/۳۱) التى ورد فيها التقدير من جهود ومساعى هذه السفارة وترغيبها وتشجيعها لإحراز المزيد من النجاح فى هذا المجال. وأنا نيابة عن نفسى وعن جميع العاملين فى هذا السفارة أُقدّم جزيل شكرى واحترامى للانطباع الحسن الذى تحملونه عنّا، وأقول بأنّ هذه السفارة ستغتنم الفرص والمواقع المناسبة، وستواصل مساعيها بشكل مستمر فى هذا الطريق، وستنال قدر الإمكان على المزيد من النتائج الإيجابية.

وحسب اعتقاد هذه السفارة فإنّ الأفضل الاجتناب قدر الإمكان من تسليط الضوء على هذه المسألة والحديث عنها فى الصحف والمذياع؛ وذلك تحرّزاً من تحريك وإثارة مشاعر الوهّابيّين المتعصبين وعلماء نجد.

وأمّا فى خصوص بعث خارطة الجدار والمظلّة المقرّر صنعها، فيما أنّ المهندس الإيرانى الحاج رضا هو الذى سيساهم من قبل السفارة فى إعداد هذه الخارطة، فسيكون من السهل الحصول على هذه الخارطة وإرسالها إليكم، والسفارة حالياً

ص:۱۰۹

تنتظر وصول مبلغ مـائتين ليرة التى طلبناها لهـذا الأمر من لجنـة الحـج، والأفضل الإسـراع فى إرسال هـذا المبلغ من رصـيد لجنـة الحج الدائمة، أو من أيّة جهة أخرى؛ لئلا تفوتنا هذه الفرصة، ولنرسل المهندس إلى المدينة المنورّة بمجرّد صدور الحكم والتوصية من قبل صاحب السموّ الأمير عبدالله.

مسألة وزير الخارجية

فى هـذه الفترة طرح الـدكتور متين دفترى (عضو مجلس الشـيوخ) سؤالاً لوزير الخارجيّة آنذاك فى المجلس وطلب الإجابة، وحضـر وزير الخارجيـة الدكتور الكاظمى أيضاً فى يوم الاثنين المورّخ ۲۲/۲/۱۳۳۱ه.ش فى مجلس الشـيوخ وبيّن بعض التوضيحات، ووردت هذه القضيّة فى الوثيقة التالية:

الدائرة السياسيّة الأُولى

رقم: ۶۹

تاريخ: ۹/۲/۳۱

وزارة الخارجية

سفارة المملكة إلايرانية

جدّة

طرح فى الآونـة الأخيرة سؤال موجّه لمعالى وزير الخارجيـة حول إعمار قبور أئمّة البقيع، ونذكر فيما يلى النص الكامل لخطاب الوزير الذى ألقاه فى مجلس الشيوخ فى يوم الإثنين ۲۲/۲/۱۳۳۱، فنرفقه لتطّلع السفارة الملكية عليه.

وزير الخارجية

وزارة الخارجية

ص:۱۱۰

فی خصوص سؤال عضو مجلس الشیوخ المحترم الدکتور متین دفتری حول مسألة قبور الأئمّة الأطهار: فی البقیع، أری اقتضاء الضرورة لبیان موجز ما حدث والإجراءات التی قامت بها وزارة الخارجیة لحدّ الآن فی هذا المجال.

مسألة إعمار قبور الأئمّة الأطهار فی البقیع من المسائل التی أبدی شعب وحکومة إیران رغبة فیها، ولهذه المسألة تاریخ عریق، وکان تحقّق هذا الأمر ولا یزال مبتغی حکومة إیران وشعبها ـ وکان ممثلو إیران فی الخارج علی الرغم من وجود الإشکالات والموانع الکثیرة ینتهزون جمیع الفرص المتاحة للحدیث مع المسؤولین المؤثّرین وأبرز الجهات الحکومیّة للمملکة العربیة السعودیة وتنبیههم علی أهمیّة الموضوع، منها ما تحقّق فی دورة السفارة الکبری لعضو مجلس الشیوخ صاحب الفضیلة الدشتی حیث التقی عام ۱۳۲۹ فی مصر بالسمو الأمیر فیصل نائب السلطان ووزیر الخارجیة للمملکة العربیة السعودیة، وبیّن الإشکالات الموجودة، وذکرها فی تقریر مفصّل لتطلّع علیها وزارة الخارجیة.

وأنا أیضاً فی السنة الأخیرة لم یعترنی الیأس من عدم النجاح السابق، وبعثت الوزیر المفوّض الجدید إلی جدّة وأبلغت التعلیمات اللازمة حول إعمار بقاع البقیع المتبرّکة، وأنجزت الإجراءات الجادّة، وأصدرتُ الأوامر المکرّرة خلال الأشهر الأخیرة.

وفی الآونة الأخیرة بعد اللقاء بین ممثّل إیران فی جدّة وسمو الأمیر فیصل نائب السلطان ووزیر الخارجیة، وسمو الأمیر عبدالله وزیر الداخلیة السعودیة، بیّن ممثّل إیران توقّعات شعب وحکومة إیران، ونبّه الجهات الحکومیّة المتولیّة لأُمور المملکة العربیة السعودیة علی أهمیّة الأمر.

وعلی أثر هذه الإجراءات والمناشدات التی طرحت کذلک فی بعض

ص:۱۱۱

الاجتماعات الإسلاميّة المهمّة وافقت الحكومة السعودية، وأمرت أمير المدينة بترميم جدار قبور أئمّة البقيع، وصنع مظلّة فی البقيع، وكلّفت إدارة توسيع الحرم بهذا الأمر؛ لأنّ هذه الإدارة تكفّلت فی الفترة الأخيرة مهمّة توسعة الحرم النبوىّ المطهّر، وأوكل لها أن تقوم بهذا العمل فی البقيع ضمن أعمالها الاُخرى، وتقدّمنا فی هذا المجال بحيث اتّفقنا أن يساهم مهندس إيرانی مقيم فی المملكة مع هؤلاء لترميم قبور أئمّة البقيع:.

ولا يخفی فإنّ وزارة الخارجية لم تكتف فی خصوص ترميم جدار البقيع وصنع مظلّة مختصرة، وأمرت السفارة الملكيّة فی جدّة لتتابع إجراءاتها ومحادثاتها لتلفت انتباه مسؤولی المملكة العربية السعودية إلی أهميّة هذا الموضوع، وأن يكون تسريع فی الأمر الذی يهتمّ به جميع المسلمين، ولا سيما العالم الشيعی والإيرانيّون، ويطالبون بتحقّقه.

سؤال فروزانفر من وزير الخارجية

ومرّة اُخرى بتاريخ ۲۸/۳/۱۳۳۱ قال فروزانفر عضو مجلس الشيوخ آنذاك لرئيس مجلس الشيوخ:

أرجو الموافقه علی إرسال السؤال التالی لمعالی وزير الخارجية ليحضر المجلس ويجيب عليه.

السؤال: هل تمّ إعمار البقعة المباركة التی تضمّ قبور أربعة من أئمّة الشيعة أم لا؟ وقد سألنا هذا السؤال أيضاً فيما سبق.

أجاب الكاظمی وزير الخارجية آنذاك قائلاً:

فی خصوص جواب سؤال فروزانفر العضو المحترم فی مجلس الشيوخ حول إعمار قبور أئمّة البقيع أرى من الضرورة أن ألفت انتباه أعضاء مجلس

ص:۱۱۲

الشيوخ المحترمين إلى ما قلته فى جلسة يوم الإثنين ۲۲/۲/۱۳۳۱ فى مقام الإجابة على سؤال الدكتور متين دفترى:

قلت فى ذلك المقام بأنّنا على أثر الإجراءات التى قمنا بها طيلة السنة الأخيرة أحرزنا موافقة الجهات الحكوميّة المحترمة فى المملكة العربية السعودية لترميم جدار قبور الأئمّة الأطهار: وصنع مظلّة فى البقيع، ولم يدر الكلام حول تشييد قبور الأئمّة الأطهار ليقال: تراجعوا الآن ممّا وقع فيما سبق.

وأمّا مبادرة بعض اشخاص الذين لايشعرون بالمسؤولية، من أجل الشهرة أو إلفات أنظار الآخرين إلى أنفسهم، سواء كانوا فى إيران أو فى العراق، والتصريح بصورة مبالغ فيها، فإنّ ما قاموا به لا أثر له سوى عرقلة أصل ما نبتغيه، ولهذا أرى من الأفضل أن نهتمّ فى هكذا موارد فقط إلى تصريحات الجهات الرسميّة، وأن تُراجع وزارة الخارجية من أجل الإلمام بالأُمور؛ لئلّا يحصل إبهام أو غموض فى أصل الموضوع، ولئلّا يحدث سوء تفاهم من التصريحات المبالغ فيها والتى ينطق بها الآخرون.

وأُحيطكم علماً تأييداً لما بيّنته سابقاً أنه تمّ إصدار أوامر جديدة ومؤكّدة فى هذا الصدد لسفارة المملكة فى جدّة، وآمل أن نحصل على نتائج مرضية، وتحقّق هذا الأمر يوجب توفير الأرضيّة المناسبة لإحراز المزيد من التوفيقات الأهمّ فى المستقبل.

لقاء آخر لأعلم مع الأمير فيصل

التقى مظفّر أعلم الوزير الملكى المفوّض مرّة أُخرى مع الأمير فيصل نائب سلطان الحجاز، وذلك بتاريخ ۱۰/۴/۳۱ وذلك نتيجة إقامة الأمير

ص:۱۱۳

فی الطائف للاصطیاف، وکتب مظفّر فی تقریره:

ذهبت إلی الطائف لألتقی مع سمو الأمیر فیصل، وذلک لتودیعه بمناسبة سفری إلی الحبشة، وأیضاً لتعمیق العلاقة ولفت انتباهه لمسألة صنع المظلّة وترمیم جدار البقیع، وأیضاً للمحادثة معه حول موضوع الدعوة التی کنت ملزماً بابلاغها نیابة عن رئیس الوزراء الدکتور مصدّق، حیث وجّه له دعوة لزیارة إیران، فکنت ملزماً بهذا الأمر وفق الرسالة السرّیّة رقم ۱۷۷۸ المؤرّخة ۳۱/۳/۱۳۳۱...

نهایة المطاف

استمرّت اللقاءات والمحادثات، وتغیّر السفراء، وحاول الأشخاص الجدد أیضاً أن یتابعوا جهود السابقین بقوّة أو ضعف، وفی نهایة المطاف تمّ صنع مظلّة قرب قبور أئمّة البقیع، وزیّنوا أرضیّة الممرّ إلی البقیع بالبلاط الاسمنتی، وتمّ ترمیم جدار البقیع والساحة التی تقع أمام القبور، ولکن لم یحدث قط شیء له صلة بتشیید قبور الأئمّة والبناء علیها أو إعادة بناء قبور الشخصیّات المدفونة فی البقیع.

و لا تزال قبور أربعة من أئمة الشیعة وقبور العدید من کبار شخصیّات صدر الإسلام والوجهاء المحترمین عند المذاهب الإسلامیّة تصهرها الشمس، وتذروها الریاح وتنهمر علیها الأمطار، وهذا ما یبعث الأسی فی قلب کلّ زائر یشاهد هذا المنظر، ویدعوه إلی التفکیر للبحث عن حلّ لهذه المسألة.

و نحن نأمل من رؤساء البلدان الإسلامیّة وجمیع أتباع المذاهب الإسلامیّة والأحزاب والجماعات الإسلامیّة المبادرة لحلّ هذه المشکلة، ومطالبة رجال الحکومة السعودیة لإخراج البقیع وبسرعة من الحالة

ص:۱۱۴

المأساویة التی علیها الآن وإحیائها وصیانتها کأثر خالد من آثار التاریخ الإسلامی.

و فی الختام نورد بعض الوثائق الأُخری للباحثین الراغبین فی معرفة المزید من المعلومات فی هذا المجال، وقد نقلنا هذه الوثائق من کتاب «اسناد روابط إیران وعربستان سعودی» إعداد علیّ المحقّق:

تاریخ الوثیقة: ۲۴/۶/۱۳۲۲

من: سفارة إیران فی القاهرة

إلی: وزارة الخارجیة

الموضوع: إعمار الأبنیة والبقاع المتبرّکة فی البقیع

رقم: ۱۳۵

سرّی

وزارة الخارجیة

وصلت إلینا الرسالة رقم ۲۱۰۰ المؤرّخة ۲۰/۵/۱۳۲۲ مرفقة بصورة من رسالة وزارة البلاط فی خصوص طلب آیة الله القمّی من جلالة الملک إعمار الأبنیة والبقاع المتبرّکة فی المدینة المنوّرة.

ومع أنه کان معلوماً بأنّ المملکة العربیة السعودیة سترفض طلب آیة الله القمّی، ومن منطلق التصوّر بأنّ أیّ مقدار من التقدّم فی خصوص وضعیّة القبور والبقاع المتبرّکة المشار إلیها، وتحسین حالتها یوجب تلبیة مطالبة العلماء بصورة نسبیّة، فقد التقیت بالقائم بالأعمال فی سفارة المملکة العربیة السعودیة، وبعد بیان المقدّمة المناسبة حول العلاقة الطیّبة بین إیران والمملکة العربیة السعودیة، و صلة الأُخوة الإسلامیّة والتضامن بین الشعبین، واشتیاق الایرانیّین الوطید لمکة المعظّمة التی هی کعبة جمیع المسلمین، وللمدینة المنوّرة

ص:۱۱۵

التی فیها مرقد نبیّ الإسلام، بدأت بطرح الموضوع کما یلی:

لا یخفی علیکم بأنّ فی بدایة تصدّی جلالة الملک ابن سعود لزمام الحکم فی الحجاز دمّرت الأبنیة التی کانت علی قبور البقیع، وهذه القبور ترتبط بکبار الشخصیّات الإسلامیّة الذین یجب أن یفتخر بهم العالم، ونحن نخشی اندراس هذه المعالم بمرور الزمن، واختفاء أثرها بصورة مطلقة، ولا توجد علامة تمیّزها عن سائر القبور، فإذا صدرت الموافقة من المملکة العربیة السعودیة فإنّه من دواعی سرور حکومة إیران وجمیع الإیرانیّین القیام بإعمار هذه الأماکن المتبرّکة.

فقال القائم بالأعمال السعودی:

البناء علی القبور وفق الأحادیث الصحیحة أمر ممنوع ومخالف للشرع! (ثمّ أشار إلی بعض الأحادیث لتأیید ما قال) ثمّ أضاف بأنّ هذه القبور مشخّصة بجعل الأحجار حولها، ولا یخفی علی أحد بأنّه لمن تعود هذه القبور ومن ثم لا یوجد إشکال بإجراءات تمیّز وتشخّص هذه القبور عن سائر القبور!

قلت: لا یوجد شکّ فی لزوم تطبیق أوامر الشرع بالکامل، وحکومة إیران أیضاً ملتزمة کاملة بالشرع ومطیعة لأوامره، ولا تطلب شیئاً مخالفاً للشرع أبداً، ولا یوجد اختلاف بین المذاهب فی أساس الإسلام، وإنّما الاختلاف یرتبط بالاُمور الفرعیّة، حیث تختلف فیها آراء العلماء، کما یوجد اختلاف فی تصحیح أو تضعیف بعض الأحادیث النبویّة، وفی خصوص هذا الاختلاف فأکثریة مسلمی العالم قاطبة من قبیل مسلمی مصر والعراق وإیران وسوریا وأفغانستان یجوّزون البناء علی قبور الأولیاء، ولکن بشرط أن لا یکون غلوّ فی تقدیسها وتعظیمها.

ص:۱۱۶

ولا نستهدف من هذا الطلب أن تكون القبور مزاراً للأشخاص، وإنّما الهدف بناء مختصر على هذه القبور؛ لئلّا تندرس هذه القبور، وليس الملاك هو الآن، لأنّنا قريبو العهد بهدمها، وإنّما نخشى أن يزول أثرها بمرور الزمن.

أجاب القائم بالأعمال السعودى:

نحن نوافق على طلب المملكة [الإيرانية] فى نطاق ما يسمح لنا الشرع، وأضاف بأنّ تمييز القبور بوضع الأحجار حولها ووضع لوح حجرى عليه لا إشكال فيه شرعاً، ولكنّ أكثر من هذا الحدّ فإنّه ممنوع عند المذهب الوهّابى الذى هو المذهب الرسمى للمملكة العربية السعودية. وعلى كلّ حال، فبقدر ما يسمح لنا الشرع فإنّ المملكة العربية السعودية ستقوم به من تكلفها الشخصيّة، ولا تسمح أبداً لأحد أن يساهم بأمواله فى هذا المجال.

و فى نهاية المحادثات وإصرارى اتّفقنا بأن تكتب رسالة إلى سفارة المملكة العربية السعودية لتطّلع وزارة الخارجية السعودية، على ما يقتضيه الأمر.

و كُتبت الرسالة وارسلت، ولا أظنّ التمكّن من الحصول على ما نبتغيه من هذه الطريقة، وإن كنتم توافقون فإنّنى سأذهب فى هذه السنة إلى الحجاز ومكّة، وقد يكون بينى وبين الأمير فيصل نائب السلطان ووزير الخارجية فى الحجاز لقاء، وهو أكثر انفتاحاً من أبيه، فأُجرى معه محادثات لعلّها تؤدّى بعون الله تعالى إلى النتيجة المطلوبة.

إذا تمت الموافقة على ذهابى، يجب إرسال المبلغ الكافى قبل موعد السفر.

سفير ايران الكبير

محمود جم

ص:۱۱۷

تاريخ الوثيقة: ۶/۷/۱۳۲۲

من: سفارة إيران فى القاهرة

إلى: وزارة الخارجية

الموضوع: متابعة وعد ابن سعود فى خصوص إعمار قبور البقيع

الرقم: ۱۴۰

سرّى

وزارة الخارجية

عطفاً على تقرير الحجاز السرّى رقم ۱۳۵ المؤرّخ ۲۴/۶/۱۳۲۲ فى خصوص طالب آية الله القمّى من جلالة الملك حول مسألة إعمار الأبنية والبقاع المتبرّكة فى المدينة المنوّرة نحيطكم علماً بما يلى:

لا يخفى عليكم بعد دخول الوهّابيّة إلى مكّة ووصول خبر هدم بعض البقاع المتبرّكة فيها، كان الصراع مستمرّاً بين السلطان ابن سعود والملك على ابن الشريف حسين، فتمّ إرسال غفّار جلال الوزير الملكى المفوّض فى مصر من قبل مملكة إيران لمتابعة الأوضاع وإجراء المحادثات اللازمة فى الحجاز. وكُلّف محمّدرضا گلستانه لحسابات هذه السفارة، فسافر مع جلال إلى الحجاز بصفته مترجماً للغة العربية، وهو يقول بأنّ السلطان ابن سعود بعد المحادثات الكثيرة أبدى استياءه من تصرّفات الوهّابيّة فى خصوص البقاع المتبرّكة (قبر وبيت خديجة وغيرها) واعتذر فى هذا الخصوص، ووعد بأنّه إذا كانت مملكة إيران راغبة فى إعمار ما تمّ تدميره فإنّه لا يجد مانعاً فى ذلك.

ما يفهم من مضامين الوثائق أن نفس مراسلات ابن سعود إلى صاحب الجلالة الملك بهلوى فى الوقت الذى كان نائب السطنة العظمى مرفقة بالتقرير رقم ۲۳۰ المؤرّخ ۲۷ شهر آبان ۱۳۰۴ المرسل إلى وزارة الخارجية. (الرسالة مرفقة لمزيد الاطّلاع)

ص:۱۱۸

نرجو مراجعة الملفّات الموجودة وبعث نسخة من هذه الرسائل إلى هذه السفارة، فاذا كانت فى الواقع وثيقة صحيحة تبيّن وعد الملك ابن سعود، فإنّها ستكون مفيدة جدّاً.

السفير الكبير

تاريخ الوثيقة: ۲۳/۱۰/۱۳۳۲

من: وزير الخارجية

إلى: سفارة إيران فى القاهرة ـ كراجى ـ جدّة

الموضوع: الاستعلام حول الأنباء المرتبطة بإعمار قبور البقيع

الرقم: ۳۰۷۴/۳۸۷۱۶

سفارة مملكة إيران العظمى ـ القاهرة

سفارة مملكة إيران العظمى ـ كراجى

سفارة مملكة إيران العظمى ـ جدّة

لا ـ يخفى عليكم بأنّ جميع الدول الإسلاميّة، ولا ـ سيما دولة إيران تسعى خلال سنوات بأىّ طريقة ممكنة أن تحصل على موافقة مسؤولى المملكة العربية السعودية لبناء البقاع المتبرّكة فى المدينة، أى: بناء مسجد فى بقعة البقيع وصنع مظلّة حول هذه البقعة، ولكن مسؤولى المملكة العربية السعودية تعاملوا دائماً مع هذه القضيّة بتلكّؤ ومماطلة، ولم يبدؤوا بأنفسهم بهذا البناء، ولم يسمحوا لسائر البلدان الإسلاميّة أن تقوم به من حسابها الخاص.

وفى الآونة الأخيرة شاع بصورة متواترة عن طريق الصحف والجرائد بأنّ فى اللقاء الذى جرى بين رئيس وزراء أفغانستان وامراء المملكة العربية السعودية خلال الحجّ فى العام الماضى وعد ملك السعودية حاليّاً رئيس الوزراء بأنّه سيقوم بهذا الأمر، وكان ملك السعودية آنذاك وليّاً للعهد ونائباً للسلطنة.

ص:۱۱۹

وقد تکرر وعد اُمراء المملکة العربیة السعودیة فی السنوات السابقه لممثّلی مملکة إیران وسائر البلدان الإسلامیّة بأنّهم سَیُلَبُّونَ الطلبات فی هذا المجال، ولکن السلطان السعودیة لم تُحقّق وعداً واحداً من هذه الوعود، وکان هدفهم المماطلة فی الأمر؛ ولهذا نرجو من أیّ مسؤول أن یدرس الأمر بعمق فیخبرنا فیما لو کانت وعود اُمراء المملکة العربیة السعودیة حقیقة، وأنّهم سیفون بما وعدوا به، أم إن هذه الوعود مجرّد وسیلة لمماطلة القضیّة کالوعود السابقة.

التوقیع: وزیر الخارجیة

الحاشیة:

تمّت الموافقة علی إنجاز هذا التحقیق وذلک فی جلسة الهیئة [لجنة الحجّ الدائمیة] التی عقدت بصورة استثنائیة من قبل الأعضاء السابقین ومع حضور آیة الله نوری فی منزل [...].

تاریخ الوثیقة: ۲۱/۷/۱۳۴۱

من: سفارة إیران فی جدّة

إلی: وزارة الخارجیة

الموضوع: ضریح قبور أئمّة البقیع

الرقم: ۱۰۳۹

وزارة الخارجیة، الدائرة السیاسیّة الاُولی

عطفاً علی الرسالة رقم ۱/۳۸۴۳/۲۲۶۸۹ المؤرّخة ۱۹/۱۲/۱۳۴۰ ونصّ رسالة حسین أمین ملحقها حول الضریح الذی نصبه والده محمّد علی= (الحاج أمین السلطنة) فیما سبق لقبور أئمّة البقیع فی المدینة المنوّرة ثمّ رفعته سلطات الحکومة السعودیة، فنحیطکم علماً: استفسرت السفارة العظمی حول الموضوع بصورة کتبیّة من السیّد

ص:۱۲۰

مصطفى عطّار مرشد الحجّاج الإيرانيّين، ومتولّى رفاه الحجّاج الإيرانيّين فى المدينة المنوّرة، حيث بيّن حسين أمين فى رسالته المؤرّخة ۱۲ شهريور ۱۳۴۱ بأنّ الضريح عنده كما هو عليه بلا نقص ولا عيب. وتمّ التأكيد عدّة مرّات على الإسراع فى إخبار السفارة العظمى فى هذا المجال.

وقد وصل الجواب من هذا الشخص وقد أرفقنا صورة رسالته وترجمتها لمزيد إلمامكم بالأمر، وكما تلاحظون فإنّ السيّد مصطفى العطّار أبدى عدم اطّلاعه كاملاً حول هذا الموضوع.

السفير الكبير ـ ضياء الدين قريب

تاريخ الوثيقة: ۲۷/۱۱/۴۹

من: الدائرة السياسة الأُولى

إلى: المسؤولين فى وزارة الخارجية

الموضوع: محادثات مع خبير ومستشار السفارة السعودية فى إيران حول إعمار قبور البقيع

الرقم: ـــــ

التقرير

تنفيداً لأمركم فى خصوص المحادثات مع مسؤولى السفارة السعودية حول طلب مجموعة من رجال الدين الباكستانيين لترميم قبور الأئمّة الأطهار فى جنّة البقيع (موضوع الرسالة رقم ۱۰۶۵۱، المؤرّخة ۲۲/۱۱/۴۹ رئيس مجلس الشيوخ إلى وزير الخارجية) نحيطكم علماً بما يلى:

نظراً لغياب سفير المملكة العربية السعودية عبدالعزيز العقيل استدعينا مستشار هذه السفارة لوزارة الخارجية، والتقيت به اليوم فى الساعة ۳۰/۱۱ صباحاً. وأخبرته فى هذا اللقاء بآراء علماء الشيعة ورجال الدين فى إيران

ص:۱۲۱

وباكستان فى خصوص لزوم ترميم روضة البقيع المطهّرة، وبيّنت له بأنّ صدور إجازة إعمار البقاع المتبرّكة وقبور الأئمّة الأطهار: فى البقيع أمر يطالب به العالم الشيعى بأكمله، والحالة التى عليها البقيع الآن قد أدمت قلوب الملايين من الشيعة.

قال العقيل:

مقبرة البقيع ذات جدار وباب وحارس وعامل نظافة، ولا يوجد على القبور بناء وبقعة وضريح وقبّة كما يطالب الشيعة بذلك، وإنّما القبور كما هى عليها الآن وفق مذهب الفرقة الوهّابيّة.

ثمّ أضاف: وضع العلامة والاسم والرمز على القبور حرام، ويجب أن تكون القبور مسطّحة مع الأرض، ولهذا نجد الآن حتّى قبر جلالة الملك الفقيد عبدالعزيزبن سعود مؤسّس المملكة العربية السعودية أيضاً غير معلوم، وبالتأكيد فالمقبرة التى دفن فيها معلومة، ولكن قبره غير معلوم؛ لأنّه بلا اسم وبلا علامة، وهكذا الأمر بالنسبة إلى سائر أتباع المذهب الوهّابى.

ومن هذا المنطلق لا أظنّ وجود إمكان تحقّق مبتغى رجال الدين الشيعة، لأنّ اتّخاذ أىّ إجراء فى هذا المجال يتبعه ردود فعل شديدة من علماء الوهّابيّة.

و أضاف مستشار السفارة السعودية:

هذه ليست أوّل مرّة يطلب فيها رجال الدين الشيعة هذا الأمر، ولكن لا يمكن تلبية هذا الطلب من طرفنا قطّ، ومع هذا فإذا أحببتم تقديم هذا الطلب من قبل وزارة الخارجية إلى السفارة بصورة كتبية، فأنا مستعدّ لبعث طلبكم إلى الجهات الحكومية التى يخصّها الأمر، ولكننّى على يقين بأنّهم لن يوافقوا على هذا الطلب.

قلت له:

ص:۱۲۲

علماء الشیعة یتحدّثون حول خراب روضة البقیع المطهّرة ولزوم إعمارها وترمیمها، ولیس الحدیث حول مسألة البناء علی القبور أو تشیید قبّة علیها.

أجاب العقیل: «مقبرة البقیع لیست خربة أبداً، وکما قلت لها جدار وباب وحارس وعامل نظافة، والشیعة تحت غطاء الإصلاح والترمیم یبتغون التصرّف فی وضع القبور، وهذا أمر یتغایر مع معتقدات الوهّابیّة، ولکن کما قلت بإمکانکم کتابة طلبکم، ونحن بدورنا ننقل هذا الطلب إلی الجهات العلیا، وبالتأکید فإنّ صدور مذکرة فی هذا المجال یرتبط برأی المسؤولین فی الوزارة التی نحن فیها.

ولکن یفهم من کلام مستشار السفارة مع لحاظ سوابق هذا الأمر بأنّ هذا الطلب لا جدوی فیه ولن یترک أیّ نتیجة إیجابیّة.

سوابق الأمر مرفقة بهذا التقریر.

مع الاحترام

مسؤول الدائرة السیاسیّة الأُولی

قاسمی

خاتمة القول

واصل علماء الشیعة وکبار شخصیات وأتباع مذهب أهل البیت: من قدیم الأیّام وإلی الآن جهودهم ومساعیهم لإعادة بناء البقیع، وقد طرحت هذه المسألة مراراً بین زعماء ایران والسعودیة، ولکن مع الأسف لم تترک هذه الجهود والمساعی أثرها المطلوب لحدّ الآن، ولا یزال الوهّابیّون مصرّین علی معتقداتهم، بل زادوا فی مواقفهم المتشدّدة.

ص:۱۲۳

منها: نجد أنّهم فی السنتین الأخیرتین وضعوا باب معدنیّة أمام السلّم الواقع أمام مقبرة البقیع، ومنعوا النساء من الصعود إلی المکان الواقع مقابل باب البقیع، والذی فیه سیاج مشبّک یمکن مشاهدة البقیع من خلاله، ووضعوا الشرطة فی القسم التحتانی الواقع مقابل البقیع لیمنعوا الزوّار من الجلوس أو قراءة الزیارة.

ومن جهة اُخری وضعوا مجموعة من الجهلة جوار قبور البقیع لیهینوا الزوّار ویستهزئوا بهم بألفاظهم البعیدة عن الأدب والسلوک الحسن، وهذا ما زاد من استیاء الذین یقتدون برسول‌الله۹ ویقصدون مقبرة البقیع لزیارة قبور أبرز شخصیّات صدر الإسلام، لیقتدوا بهم فی الثبات علی المبادئ الإسلامیّة.

والجدیر بالذکر أنّ بعض مراجع التقلید العظام أوجبوا مسألة إعادة بناء وتشیید قبور البقیع، وأجازوا صرف سهم الإمام۷ فی تشیید هذه القبور بشکل سلمی.

وسُئل بعض مراجع التقلید: هل یجب بذل الجهود والمساعی لإعادة بناء قبور أئمّة البقیع؟

فکانت الإجابة کما یلی:

آیة الله العظمی فاضل اللنکرانی: إذا کانت المساعی بشکل سلمی فلا إشکال فی ذلک، بل هو واجب علی جمیع المسلمین.

آیة الله العظمی مکارم الشیرازی: السعی لأجل بناء قبور الأئمة: واجب کفائی.

آیة الله العظمی صافی الگلبایگانی: تجدید بناء قبور الأئمة من شعائر الإسلام، وحفظها والسعی فی تجدید بنائها من الواجبات.

ص:۱۲۴

آية الله العظمى السيد على السيستانى: صرف الحقوق الشرعية مع إذن الحاكم الشرعى فى بناء قبور أئمة البقيع جائز.

آية الله العظمى السيد كاظم الحائرى: بلا شك أن هذا السعى من تعظيم الشعائر الإلهية، ثمّ إن كل ما هو ممكن فى السعى لأجل بناء البقيع مناسب.

نأمل أن يأتى ذلك اليوم الذى تتحقّق فيه اُمنية المسلمين، وأن تشيّد البقيع بصورة جميلة وبطريقة تليق بشأن المسلمين، وأن تتلألأ قبّة الأئمّة الأطهار جوار قبّة النبى الخضراء.

...

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹